الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1136
2023/3/14

ملف العدد

المكتبات الرقمية ومستقبل الكتاب الورقي

أول الكلام

عن الحبر الجديد...

▪ ديب علي حسن

ينعقد اليوم المؤتمر السنوي لاتحاد الكتاب العرب في سورية في ظل ظروف أقل ما يقال فيها مبدئياً إنها ليست سهلة ولا هينة أبداً، من حيث ما أصاب سورية من جراء الزلزال المدمر الذي أصاب الوطن كله، وليس ثلاث أو أربع محافظات بشكل مباشر فالجرح السوري أينما كان وفي أي بقعة من الجسد ومهما كان حجمه فهو جرح وألم كل سوري.

وهذا ما أثبتته الوقائع..في ظل هذه الظروف ينعقد مؤتمر الكتاب الذين هم ضمير الوطن، وفي رصيدهم ما تحقق خلال عامين الكثير الكثير، إذ عادت بوصلة الحبر إلى حيث يجب أن تكون مع الناس وللناس وليس من باب التنظير ورفع الشعارات إنما بفعل حقيقي على أرض الواقع.

امتدت مساحات العمل التي تحدث عنها رئيس الاتحاد الدكتور محمد الحوراني لتصل إلى أقصى النقاط في الريف السوري، إذ تم افتتاح مكتبات عامة زودها الاتحاد بالمطبوعات المهمة، وتم إطلاق ما يسمى أصدقاء الاتحاد ونواد شبابية يرعاها الاتحاد ويتابعها، ويعمل على صقل مواهبها والأخذ بها نحو الإبداع المتألق ولتكون دماً جديداً يصب في جسد الاتحاد أيضاً.

ولن ننسى العمل بهمة على معارض الكتب التي امتدت لتشمل مساحة سورية كلها وبسعر زهيد لا يكاد يذكر وتم توزيع أكثر من ٢٠٠ ألف نسخة من مطبوعات الاتحاد.

وعلى صعيد العمل في الاتحاد نفسه كان الكثير مما تحقق وكله صب في جدول رفد الاتحاد وأعضائه بما يجعله أكثر حضورًا..

في المؤتمر هذا.. الجعبة ملأى وحافلة ولكننا دائماً نطمح إلى المزيد وحسب الطاقات التي أثبت الاتحاد ومكتبه التنفيذي أنها كانت تنتظر من ينطلق بها وها قد بدأ ذلك وأتى الكثير من ثماره.

هي محطات في العمل للمراجعة والتقييم والتقويم ونحن نعرف أننا أنجزنا وطموحنا المزيد.

الأدب الصيني والسعادة

أطفالنا والكتاب الرقمي

متى ظهرت المكتبة الرقمية

محمد الحريري الشاعر المصوّر

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

جماليات الخط العربي في معرض

يشكل الخط العربي ظاهرة جمالية قل نظيرها في لغات العالم، من هنا كان الاهتمام بهذا اللون الجمالي، والخطاط فنان ولغوي وقارىء حقيقي لأغوار النفس التي تتلقى الجماليات، وعلى مدى تاريخنا الجمالي كان الخط دائم الحضور في المعارض التي تتوزع على أنحاء سورية، في الحسكة وبمشاركة خمسة وثلاثين خطاطاً من مختلف الفئات العمرية، أقامت مديرية الثقافة وفرع اتحاد الكتاب العرب وجمعية صفصاف الخابور الثقافية المعرض السنوي الرابع للخط العربي، وذلك في قاعة المعارض في المركز الثقافي بمدينة الحسكة.

المعرض ضم نحو خمسة وأربعين لوحة لأعمال فنية للخط العربي بمختلف مدارسها، كخط النسخ والديواني والكوفي والثلث والحديث، إضافة للمزج بين الخط العربي والفن التشكيلي، في ظل مشاركة مميزة للأطفال والشباب.

مدير الثقافة عبد الرحمن السيد قال: أن المعرض يأتي في إطار الاحتفاء باليوم العربي للغة العربية، وهو أول نشاط ينفذ بعد توقف النشاطات الثقافية خلال الشهر الماضي، مشيراً إلى أن المعرض مزج الخبرة الفنية والجمالية للعديد من خطاطي المحافظة الذين أبرزوا روعة الخط العربي وميزة كل مدرسة فيه.

رئيس مجلس إدارة جمعية الصفصاف أحمد الحسين، بين أن المشاركين في المعرض السنوي للخط قدموا عبر أعمالهم تقانات الخط والفن، وما ميزه هو تنوع أعمار المشاركين فيه الذين حرصوا على تكريس قيم الجمال لهذا الخط الذي يعد أحد مكونات اللغة، والحامل للفكر والإبداع والجمال.

الخطاط علاء الدين حسن، أشار إلى أن المعرض السنوي للخط العربي أخذ طابعاً متجدداً عبر المشاركة في أعمال جديدة للعديد من الخطاطين المبدعين، وما يميز المعرض هذا العام هو مشاركات جميلة من الشباب والأطفال إلى جانب أساتذة الخط.

الشاب محمد أبو يعرب، لفت إلى أن مشاركته هي الأولى له في المعارض الجماعية، وتهدف إلى التعرف على أساتذة الخط والتعلم من تجاربهم وتطوير تجربته الفنية.

أما الطفل جهاد فاروق، فأشار إلى أنه مشارك بلوحتين من الخط الحديث والرقعة، ويسعى من خلال المشاركة إلى الاطلاع على أنواع الخطوط الأخرى والعمل على تعلم عدد منها مستقبلاً.

معرض

الأم وطن

الأم أروع اللوحات التي خلقها الله، هي الوطن والحنان كل ألوان عملها هي لوحات إبداع، لهذا كان من الطبيعي أن تكون دائماً وأبداً ملهمة الفنانين في الشعر والتشكيل وغيره، والمبدعون السوريون هم الأوفياء للأم والوطن، فكان المعرض الذي ضم أكثر من خمس وستين لوحة تشكيلية شكلت قوام المعرض الذي نظمه اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين، بالتعاون مع فريق «بصمات إنسانية» في صالة الشعب بدمشق، ليعود ريع اللوحات لصالح دعم متضرري الزلزال الذي ضرب سورية مطلع شباط المنصرم.

المعرض الذي حمل عنوان «آلام» جمع الفنانين التشكيليين من محافظات دمشق وريفها، والسويداء، ودرعا والقنيطرة، وحملت لوحاته معاني إنسانية بأساليب فنية وتقنيات لونية من مختلف المدارس التشكيلية، مستوحاة من وقع الكارثة.

ولفت رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين عرفان أبو الشامات إلى أن المعرض يجسد صورة المحبة التي أظهرها الفنانون التشكيليون ليقفوا مع أبناء بلدهم المتضررين من الزلزال، ويعبروا عن دعمهم عن طريق الريشة والألوان، مؤكداً أهمية تسخير الفن في خدمة قضايا الإنسان والظروف الراهنة.

وأوضحت مديرة فريق بصمات إنسانية الدكتورة قتادة الزبيدي أن هذه المبادرة جاءت بدافع من الإحساس بالمسؤولية، والتأثر الكبير من قبل الفنانين والأدباء بالواقع الذي خلفه الزلزال، ولتقديم أي مساعدة ممكنة باعتبار أن الفنان لا يستطيع أن يقدم إلا منجزه لمساعدة المتضررين لارتباطه الوثيق بأطياف المجتمع وقدرته على النطق بلسان حالهم.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

أحمد بوبس
بديع صقور
جودت هوشيار
حبيب الابراهيم
دلال ابراهيم
رجاء شعبان
رياض طبرة
علي حبيب
فاتن دعبول
مها محفوض محمد
نبوغ محمد أسعد
وفاء يونس

مصير الرواية في العصر الرقمي

جودت هوشيار

حق التجربة في الفن - حق مطلق ومقدس، ومن دون ذلك، يتحجر الفن في قوالب جامدة ومحنطة، ويصبح عاجزاً عن الوفاء بحاجة التعبيرعن هموم اللحظة الحضارية، والكشف عن التناقضات الجوهرية للواقع الاجتماعي، والنفاذ إلى أعماق الحياة، دائمة التغيّر والتحول.

الفن لا يصدر من معاناة قوية للواقع فقط، بل لابد له أيضاً من اكتساب شكل موضوعي ملائم.وما يبدو من حرية الفنان وسهولة أدائه، إنما هو نتيجة لتحكمه في مادته. وهذا التحكم، إن هو إلا ثمرة لتجارب إبداعية مضنية، وابتكار أشكال جديدة لاحتواء المضامين الجديدة، التي لا تستوعبها الأشكال المستهلكة.وربما لا نجانب الصواب، إذا قلنا إنه ليس ثمة فن عظيم بلا تجارب عظيمة وجريئة على صعيد الأشكال الفنية، والأساليب، والأدوات التعبيرية.

كان تطور الفن الروائي - كأي فن آخر - مرتبطاً دوماً بتجارب إبداعية جديدة ورائدة. ويكفي أن نتذكر في هذا الصدد تجارب الروائيين الكلاسيكيين الروس والفرنسيين، وتجارب الروائيين المحدثين: «يوليسيس» لجيمس جويس، و«البحث عن الزمن الضائع» لمارسيل بروست، والروايات الثلاث «القصر» و«المحاكمة» و«أميركا» لفرانز كافكا، وروايات أخرى كثيرة.

ولكن بعض التجارب الشكلية العقيمة في الإبداع الروائي، التي يصعب قراءتها - ليس لأنها جديدة على صعيد الشكل والمضمون، بل لأنها -على النقيض من أنواع الروايات الإبداعية - أجزاء مفككة، وليس فيها حبكة سردية واضحة، ويغيب عنها منطق السبب والنتيجة، ولا يعرف القاريء من هو البطل، حيث يتركز الاهتمام على الأسلوب أو الشكل والهيكل. وهي تجارب صاحبتها ضجة إعلامية هائلة، وأصابت القراء - حتى المثقفين منهم، المتابعين لكل ما هو جديد حقاً في الأدب العالمي - بخيبة أمل شديدة.

قال جان بول سارتر إثر أفول موجة «الرواية الجديدة»: «إن الرواية قد وصلت إلى طريق مسدود، وإنها في طريقها إلى الزوال، وهي الآن تحتضر، وتفقد يوماً بعد آخر أهميتها ومكانتها، ولن يمضي زمن طويل حتى تحل محلها الألوان الفنية والأدبية الجديدة الأكثر قدرة على التعبير عن روح العصر، وعلى التواصل والتأثير.وإن الأدب الوثائقي أو التسجيلي هو أدب المستقبل، لأنه أكثر استجابة لمتطلبات المجتمع، وحاجات العصر». كان سارتر على حق حين تنبأ ببروز الرواية الوثائقية، التي احتلت في السنوات اللاحقة مكانة بارزة في الأدب الروائي، ولعل منح جائزة نوبل في الآداب لعام ٢٠١٥ إلى الكاتبة البيلاروسية سفيتلانا الكسيفيتش خير دليل على ذلك، وهي التي لم تكتب خلال رحلتها الأدبية التي ناهزت ثلاثين عاماً، سوى الروايات الوثائقية. الكسيفيتش تلتقي مئات الأشخاص وتستمع إلى مئات القصص الموجعة التي تمزق القلب، وتنتقي الحوادث والحقائق الأكثر أهمية، وتعيد صياغتها بشكل فني، وروياتها لا تقل روعة وتأثيراً عن أي رواية كلاسيكية جيدة.

الرواية بشتى أنواعها، وخاصة الرواية الخيالية لم تصل إلى طريق مسدود، على خلاف توقعات سارتر، وهي عصية على الموت، ولكنها تأثرت إلى حد بعيد بالتطورات العاصفة التي حدثت في وسائل الإتصال الجماهيري (السينما، والإذاعة، والتلفزيون، والإنترنيت، والوسائط المتعددة) التي أصبحت مصادر أساسية لتقديم المعلومات وتلبية الحاجات الجمالية والثقافية للإنسان. ذلك لأن هذه الفنون الجديدة - وهي وليدة الثورة المعاصرة في العلم والتكنولوجيا - تتميز عن الفنون الكلاسيكية، وفي مقدمتها الرواية بعدة خصائص بالغة الأهمية. فهي قبل كل شيء فنون تتمتع بحيوية فائقة، وسرعة عظيمة تجعل الفاصل الزمني بين خلق الأعمال الفنية، وبين تقديمها إلى المتلقي قصيراً للغاية، بينما كان هذا الفاصل، وما يزال طويلاً إلى حد كبير بالنسبة إلى الرواية الورقية المطبوعة.

لنقارن مثلاً بين نقل أحد العروض المسرحية عن طريق التلفزيون، ودفع الرواية المخطوطة إلى المطبعة، والمدة الزمنية التي تستغرقها عملية الطباعة والنشر والتوزيع، وأخيراً اقتناء الرواية من قبل القاريء، وتفرغه لقراءتها.

ويمكن القول إن هذه الفنون قد ساعدت على إشاعة الديمقراطية الثقافية، وأتاحت الفرصة لملايين البشر للاطلاع على النتاجات الفنية، بعد أن كانت هذه النتاجات حكراً على فئة صغيرة من المثقفين. وعلى الرغم من الزيادة المضطردة في أوقات الفراغ التي وفرها التقدم العلمي - التكنولوجي، إلا أن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة مثل التلفزيون والإنترنيت، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، تستحوذ على الجزء الأكبر من أوقات الفراغ لدى الجمهور الواسع - رغم أنها وسائل سلبية، لا تترك أثراً في النفس، ولا حاصلاً في الذهن - ذلك لأن هذه الوسائل لا تتطلب إلا جهداً ضئيلاً لأستيعاب البرامج، التي تقدم من خلالها.

وهذا أمر مهم للغاية، لأن الحياة المعاصرة تميل إلى التعقيد والتشابك، وتفرض على الإنسان ضريبة باهظة من ذهته وأعصابه، وتحاصره، وتسلب حواسه ووقته بشتى الوسائل. ولهذا السبب تحديداً نجد الإنسان المعاصر لا يملك الوقت الكافي للقراءة، إلا في فترات قصيرة وعابرة (في القطار أو الباص أو الطائرة أو قاعات الانتظار). وقلما نجد اليوم شخصاً يخصص أمسية كاملة لقراءة رواية ما - إذا استثنينا بطبيعة الحال محترفي الأدب، ونحن نتحدث هنا عن المتلقي العادي. ولم يحدث في التأريخ قط أن مارس فن من الفنون تأثيراً عظيماً كالذي تمارسه اليوم وسائل الاتصال الحديثة.

لم يعد القارىء يبحث اليوم في الرواية عن الجوانب الغامضة لحياة الفرد أو المجتمع في هذا البلد أو ذاك، أي إنها لم تعد المصدر الوحيد للمعلومات، كما كانت في الماضي. فثمة وسائل أخرى كثيرة أكثر قدرة على التوصيل الآني السريع . كما أن الرواية تخلت عن القيام بالوظائف التي أصبحت اليوم مادة لبعض العلوم الإنسانية كعلم النفس مثلاً. ولكن للرواية وظائف أخرى لا يمكن أن تنهض بها العلوم الإنسانية، ولا الوسائل الإعلامية، ولا الفنون الأخرى مجتمعة.

ومن هذه الوظائف وصف وتحليل النفس البشرية في أدق خلجاتها وأوعى أحاسيسها، والتي تختلف عن أية نفس بشرية أخرى.

إن وظائف الرواية كما الفنون الأخرى لا بد أن تكون فردية، ممعنة في الفردية، على العكس من وظائف العلوم الإنسانية، التي تميل بطبيعتها إلى التعميم. كما أن الرواية تقوم في الوقت ذاته بتحديد المعايير الجمالية والأخلاقية، والبحث عن معنى الحياة، ومصير المجتمع الإنساني. لهذا فإن الرواية لا يمكن أن تموت أبداً. فليس ثمة مجال علمي واحد يمكن أن ينهض بهذه الوظائف جميعاً.

إن الباحث العلمي - بصرف النظر عن المجال الذي يعمل فيه - يحاول الالتزام بأقصى درجات الموضوعية، وذاتيته المتفردة تخضع لمنهج البحث وأهدافه. أما الكاتب الروائي فإنه يحاول التعبير عن ذاته المتفردة بأعماله الإبداعية. ولهذا فإن هذه الأعمال تعبرعن علاقة الكاتب الذاتية بعالم الحقائق والقيم والأفكار، التي تتكون منها الحياة الإنسانية. ولهذا السبب تحديداً، نجد أن النصوص العلمية تفقد أهميتها بمرور الزمن، أما روائع الآثار الفنية فإنها خالدة. فالحقائق العلمية الجديدة تنفي سابقاتها، أو تصححها، أوتعمقها. ولكن لا يمكن لأية حقائق جديدة أن تسلب الآثار الفنية قيمتها وأهميتها.

حقاً إن الروايات العظيمة تشكل مصدراً مهماً للمعلومات عن العصور التأريخية، كروايات تولستوي ومسرحيات شكسبير على سبيل المثال. ولكن القيمة الفنية لهذه الأعمال لا تتضاءل مع تعاظم معلوماتنا عن نابليون أو ريتشارد الثالث عن طريق المصادر التأريخية الموثوقة. وثمة مجالات فكرية وثقافية واسعة -تعالجها الرواية - ليس بوسع السينما أو التلفزيون أو أي وسيلة فنية أخرى أن تقتحمها. ولكن وجود هذه المنافسة يجب أن يكون حافزاً للبحث عن أشكال جديدة لاحتواء المضامين الجديدة. وهذا يعني أن كتابة الرواية اليوم هي أصعب من أي وقت مضى.

لا يمكن للروائي المعاصر أن يكتب روايته، كما كان يكتبها تولستوي أو بلزاك أو فلوبير، أو حتى جويس أو بروست أو كافكا. لأن الأدب الروائي كأي نشاط فكري وفني آخر للبشر وثيق الصلة بالظروف التأريخية. وإن القوانين والأساليب والأنماط الإبداعية في أي مجال من مجالات النشاط الفكري الإنساني دائمة التغيّر والتطور. ولكن إذا كانت مهمة الرواية قد أصبحت أكثر صعوبة وتعقيداً، فإن ذلك يجب ألا يقود الروائي إلى التخلي عن المحاولات الإبداعية التجريبية. وليس ثمة طريقة أخرى لاحتفاظ الرواية بمكانتها المتقدمة بين الأجناس الأدبية، وازدهارها في العصر الرقمي، سوى البحث عن أشكال تعبيرية جديدة أكثر قدرة على التوصيل.

الكتاب المطبوع أيام مزدهرة

دلال إبراهيم

نشر المفكر الإيطالي جورجيو أغامبين والكاتب الفرنسي ميشيل بوتيل والناشر موريس نادو في صحيفة لو موند الفرنسية نصاً بعنوان «الكتاب الذي يواجه فخ التسليع» وشبهوا الكتاب الإلكتروني بـ (حبة البندورة الفاسدة) الموجودة في المحال التجارية فهي لا تشبه البندورة السابقة بالشكل ولا بالطعم. وبالنسبة لتلك النخب المهتمة بالكتاب «لن يصبح ملف بيانات الكمبيوتر الذي يتم تنزيله على جهاز لوحي كتاباً بالمطلق».

تذكرت هذا النص الذي قرأته منذ مدة ليست بالقريبة على صفحات صحيفة لوموند الفرنسية حينما طرح علينا المسؤول عن الملحق الثقافي ملف الأسبوع، ونتناول فيه الكتاب الرقمي وإمكانية أن يحل محل الكتاب الورقي، وساعدتني التكنولوجيا الرقمية في سهولة الوصول إليه، وتلك من أفضل ميزاتها، طبعاً النص اخترته لأنه يعكس تماماً التجاذبات التي نتأرجح بين طرفيها فيما يتعلق بالتحول نحو الكتاب الإلكتروني أو التمسك بالكتاب المطبوع. واكتفيت في هذه العجالة في اقتطاف الزبدة منه.

وكان أغامبين المتخصص في أعمال والتر بنيامين وهايدجر وكارل شميت قد أشار بالبنان في مقابلة سابقة أجرتها معه قناة Télérama إلى «الأزمة الدائمة للرأسمالية « التي تسعى لأن تفرض على المواطنين إجراءات وتغييرات اجتماعية غير مقبولة. وفي الوقت الحالي يعتبر أغامبين المتحدث باسم «مجموعة ٤٥١» المأخوذ اسمها من عنوان رواية راي برادبري (فهرنهايت ٤٥١). هذه المجموعة التي تجمع بين صفوفها مثقفين وبائعي كتب وناشرين وقراء عاديين، يوحدهم التوق إلى وقف «آلة التقدم الأعمى» أصدرت بياناً كان مرمى أهدافهم فيه: الكتاب الإلكتروني، الإنترنيت والمجموعات المالية الكبرى و«الدمقرطة الزائفة للثقافة» و «عقلنة السوق» «أن إنتاج الكتب والأدب والشعر بدأ يتفاقر نتيجة خضوعه لمعايير نجاح وهمية، وبالمقابل بدأت تتراجع المكتبات. وصارت قيمة الكتاب تأتي وفق أرقام مبيعاته وليس محتواه، وقريباً سيصبح متعذراً عليك قراءة سوى ما يريدونه- وفق السوق- وفي عصر الرقمنة لن تصبح الكتب سوى «سلع» تفيد في «جني الأرباح». إنه وضع غير مقبول ولا يُحتمل، ولمواجهته ينبغي العثور على (ردود جماعية). هذا ما أفاد به المذكورون ومجموعتهم في مقالهم وفي ردودهم ضمن البيان الذي وقعوا عليه بأسمائهم الحقيقية أو بأسماء وهمية.

وفي البيان الذي نشرته الصحيفة اعتبر المشاركون به أن الكتاب الرقمي هو مجرد «سلعة « لن تحتل البتة مكان «الموضوع» الاجتماعي السياسي والشعري، والذي هو الكتاب مطالبين باعتماد كتاب ورقي متحرر من قيود السوق.

أيمكن أن يكون الكتاب الإلكتروني مجرد (سلعة) لجذب الأرباح؟ تلك كانت الفكرة التي دافعت عنها المجموعة المذكورة. وهؤلاء الذين عبروا عن تعلقهم بشدة بالكتب المطبوعة، لم يرفضوا الكتاب الإلكتروني، كما ولم ينكروا مزاياه. ولكن ووفق تعليق أحدهم فإنهم «يحبون ملمس الورق الحريري والحفيف اللطيف للصفحة حين تقليبها، ولكن للكتاب الرقمي جاذبيته، نظراً لأنه أشبه بالمكتبة المتنقلة معك في جيبك، ويوفر مساحات لا يمكن الاستغناء عنها. بل يرون أنه بالإمكان أن يتعايش الكتاب الورقي والرقمي إلى جانب بعضهم بعضاً بشكل جيد للغاية. ويجيب أحدهم في هذا الخصوص قائلاً «أشتري الكثير من الكتب الإلكترونية أكثر بكثير مما اشتريه من الكتب المطبوعة، لكوني متحمساً ومندفعاً، أحب تنزيل كتاب، في كل مكان وفي أي وقت.. لكن الكتب الجيدة، أقتنيها من الكتب المطبوعة لكي أصفها مثل الكنوز على أرففي، والتي أصبحت أكثر انتقائية الآن»

وتشدد مجموعة ٤٥١ في بيانها أن الإنترنيت في العصر الرقمي سيكون مرادفاً «للطفرة الإعلانية واستغلال الأجور وتنوع الاحتكار» وسؤالنا ألم تكن الكتب دائماً «سلعة « تخضع لقيود السوق؟ يرد أحدهم أن الافتقار في الأدب لم يكن مرتبطاً بالمطلق بالرقمي:» هناك ناشرون إلكترونيون ينشرون كتباً جيدة ومكتبات رقمية تسعى لأن تجد الوسائل الأنجع لنشر كتبها» ويرد أحد المعلقين على البيان» أعشق الكتب، رائحة الورق، وحتى- وربما بشكل خاص تلك الورقات الصفراء، ولكنني لا أرفض فكرة الكتاب الرقمي والذي يمكن أن تكون لديه الفرصة لإعادة خلق الكتاب بما في ذلك تضمينه الصور والرسوم المتحركة، ومنها ثلاثية الأبعاد. إنها آفاق جديدة تُفتح لنشر المعرفة.»مع الكتاب الإلكتروني والإنترنيت، تزداد مجموعة متنوعة من الكتب والموضوعات. ويعبر أحدهم عن سعادته كونه قادراً على الوصول إلى ما هو مكتوب في كل مكان، وبجميع اللغات.»بينما يرى أحد أفراد المجموعة» الكتاب الإلكتروني جيداً، يمكنك تنزيل أي كتاب ومن أي مكان خلال بضع ثوان. بينما الذهاب إلى المكتبة، والبحث عبر رفوفها، وطلب النصيحة من أحد المتحمسين، وتبادل بضع كلمات مع شخص غريب، لها خاصية محببة»

ولكن عداءهم هذا للتكنولوجيا الرقمية والحداثة من جميع جوانبها كانت مثاراً للنقد والسخرية على صفحات الويب لعدة أيام. وكانت الردود لا تخلو من المنطق، ولم يجافوا الصواب فيها. على سبيل المثال، انطوى رد أحدهم، ومن العاملين في الشأن الثقافي على حقيقة لا يمكن مغالطتها، وجميعنا ممن تعامل مع هذه التكنولوجيا نعترف بها» إن الانترنيت هو الوسيلة الفضلى حالياً، من أجل توزيع «الكتب الجيدة».أو رد آخر يقول «بالنسبة لك من الواضح أن التكنولوجيا الرقمية تتعارض بشكل مباشر مع الجودة، دون أن نعرف السبب الذي دفعك إلى تشبيه التكنولوجيا الرقمية بالطفرة الإعلانية، واستغلال الأجور وتنوع الاحتكار.. ثمة المئات من المواقع التي أحدثت ثورة خلال بضعة أعوام في نشر المعرفة.. «بينما تختم سيسيل أرينس صاحبة إحدى المكتبات في باريس بأن الكتاب المطبوع والرقمي كلاهما وريث عصارة فكر وخيالات. وتقارن أرينس بين ما يتعرض له الكتاب الرقمي من هجوم حالياً وما تعرض له كتاب الجيب الذي يتراوح سعره بين ١ إلى ٢ يورو (نوع من الكتب المنتشرة في فرنسا- أشبه بمختصر للكتاب الأساسي) خلال بداياته الأولى. حيث فرض نفسه، ولم يعد أحد يعترض عليه حالياً.

هل نسير في الاتجاه نحو الرقمنة الكلية للكتاب ؟ حين طرحت مجلة أكسبريس الفرنسية هذا السؤال على الكاتب الإيطالي صاحب كتاب (اسم الوردة) قبل وفاته بفترة قصيرة أجاب ودعمه في إجابته تلك برونو راسين مدير المكتبة الوطنية في فرنسا أن الكتاب المطبوع ما زالت أمامه أيام مزدهرة. «الكتاب لن يموت» هذا كان عنواناً للقاء أجرته معهم المجلة المذكورة. في حين، وخلال نشر روايته (الحرية) بشكل كتاب جيب أعرب الكاتب الأميركي جوناثان فرانزين عن عدم ثقته بالألواح الإلكترونية، ويفضل عليها الكتاب الذي يحمله بين يديه»بإمكاني سكب الماء عليه، وسيبقى على حاله ولسنين طويلة» ويعتبر الكتاب المطبوع بنظره مرادفاً للأبدية وبالتالي يتساءل: هل سيتمتع أحفادنا بالشهية لما هو دائم وثابت؟.

ومن جانبه ينظر الكاتب البيروفي ماريو فارغاس يوسا نظرة قاتمة إلى الكتاب الرقمي، ولا يتنبأ بنهاية كاملة للكتاب. ولكن يعرب صاحب نوبل في الآداب لعام ٢٠١٠ عن خشيته في تراجع الفكر النقدي، والذي هو نتاج أفكار احتوى عليها الكتاب المطبوع، وذلك في حال تقدم الكتاب الإلكتروني على المطبوع. ويعرب عن قناعته أن الأدب المخصص حصرياً للشاشات الزرقاء هو أدب سطحي، وموجه للترفيه فحسب. ويدعو للسعي بكل المتاح من أجل عدم موت الكتاب المطبوع. وجاءت أقواله على هامش مشاركته في المؤتمر الدولي للغة الإسبانية التي شهدت نقاشات خلالها حول التحديات التي فرضها التطور التكنولوجي الحديث على مستقبل الكتاب المطبوع... إنها مشكلة جديدة يطرحها التحول الكبير الذي أحدثه تطور التقنيات الجديدة للكتب والثقافة بشكل عام.

بالتأكيد، نحن من اعتدنا منذ صغرنا، على ضم الكتاب بيدينا بحنو شديد ندعه ينام معنا تحت وسادتنا لن نختار عليه الإلكتروني مطلقاً. ولكن مع جيل سيطرت عليه الأجهزة التكنولوجية الرقمية، هل من السهل علينا إقناعه أن الكتاب المطبوع أجدى لك مما يحتويه جهازك؟؟؟

متى ظهرت المكتبات الرقمية؟

وكان هناك محاولات سابقة حيث قام الشاب مايكل هادت في عام ١٩٧١ بإنشاء أول مكتبة رقمية في تاريخنا المعاصر وأطلق عليها اسم مشروع غوتنبرغ مخلداً بذلك اسم الرجل الذي اخترع الطباعة في القرن الخامس عشر منهيا بذلك سيطرة رجال الكهنوت المسيحي على إصدار ونشر الكتب مؤذناً بذلك عصر التنوير في أوروبا وتمكين المواطن الأوروبي العادي من ...

لذا يعد موقع مكتبة جامعة هارفارد من أهم المكتبات الرقمية حول العالم، حيث يحتوي على ١٢٤ مليون صفحة إلكترونية مؤرشفة، وهذا لا يعني صعوبة البحث من خلاله، بل يمكنك البحث بسهولة على الموقع باسم الباحث أو البحث، كما يوجد إحصائيات حول عدد تنزيلات الأبحاث في البلاد المختلفة.

فإن المكتبة الرقمية العالمية قد ذكر أن مهمتها تتمثل في تعزيز التفاهم بين الثقافات الدولية، وتوسيع حجم وتنوع المحتوى الثقافي على الإنترنت، وتوفير الموارد للمعلمين والعلماء وعامة الجماهير، وبناء القدرات في المؤسسات الشريكة في تضييق الفجوة الرقمية داخل الدول وفيما بينها.. إنها تهدف إلى توسيع نطاق المحتوى على شبكة الإنترنت بلغات غير الانجليزية وغير الغربية ، والمساهمة في البحوث العلمية.. وتعتزم خلق مكتبة على شبكة الإنترنت مجاناً، ومتعدد اللغات في شكل كبير من المواد الأولية والثقافات في أنحاء العالم، بما فيها المخطوطات والخرائط والكتب النادرة، وعشرات التسجيلات الموسيقية والأفلام وطباعة الصور الفوتوغرافية، والمعمارية كما إن عند إطلاق المكتبة فسوف تستوفى ١١٧٠ بنداً، والتفاعل متاح في اللغات العربية الصينية، إنجليزي، الفرنسية، البرتغالية، الروسية و الإسبانية.

أطلقت اليونسكو يوم الثلاثاء ٢١ نيسان مشروع «المكتبة الرقمية العالمية» في مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة في باريس، والتي تضم سبع لغات منها اللغة العربية بهدف تطوير تعدد اللغات، وإفساح المجال أمام أكبر عدد ممكن من الأشخاص للاطلاع مجاناً على محتويات كبرى المكتبات الدولية.. وتم الاحتفال بحضور الأمين العام لليونسكو الياباني كويشيرو ماتسورا، ومدير مكتبة الكونجرس الأمريكي جيمس بيلنجتون، كما شارك في الاحتفالية الدكتور إسماعيل سراج الدين؛ مدير مكتبة الاسكندرية.

التاريخ والمحتوى

بعد ما يقرب من ٢٠ عاماً من الغياب، والولايات المتحدة قد لجأت إلى إعادة تأسيس وفدها الدائم فى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام ٢٠٠٣.. والدكتور جيمس بلنغتون، أمين مكتبة الكونغرس، كما تم تعيين مفوض للولايات المتحدة واللجنة الوطنية لليونسكو، وجهت الدعوة إليه ليلقي كلمة في الجلسة العامة الافتتاحية لمؤتمر عقد في حزيران / يونيو ٢٠٠٥.. الكلمة التى جاءت تحت عنوان نظرة العالم للمكتبة الرقمية، ووصف رؤيته فيها أن المؤسسات والمكتبات والمتاحف التي تم الحفاظ عليها يمكن إعادتها إلى العالم مجاناً في شكل جديد الآن وفى متناول الجميع أكثر من أي الأشكال التي سبقتها، في أي وقت مضى». مؤسسة غوغل.. أصبحت أول شريك في هذا الأمر والشراكة بين القطاعين العام والخاص و تبرعت ٣ مليون لدعم تنمية المكتبة الرقمية العالمية. »

مكتبة الكونجرس

اللجنة الوطنية في المؤتمر السنوي لعام ٢٠٠٦، والدكتور جون فان اودنارن، كبير المستشارين في العالم للمكتبة الرقمية في مكتبة الكونغرس، والخطوط العريضة لمشروع خطة لجعل رؤية الدكتور بلن تون مثمرة.. كان الاعتقاد بأن المكتبة الرقمية العالمية ينبغي إشراك الشركاء في التخطيط لأربعة مشاريع رئيسية : الهندسة التقنية، الاختيار، [الإدارةﷺ و التمويل.. وقد تحقق ذلك في كانون الأول / ٢٠٠٦، عند ٤٥ مديراً للمكتبة الوطنية، ومديري المكتبة الفنية والثقافية والتعليمية واجتمع ممثلون من منظمة اليونسكو في باريس لمناقشة تطوير المكتبة الرقمية العالمية.. وشكل المشاركون مجموعات العمل لمعالجة التحديات الخاصة لكل واحد من الأربعة مجالات للمشاريع.. واجتمعت مجموعات العمل في النصف الأول من عام ٢٠٠٧ وشملت العاملين في مجال المكتبات الرقمية — على سبيل المثال لا الحصر علم الحاسوب، علم المكتبات والمعلومات، تطوير الانترنت، جمع التبرعات.. مجموعات العمل قد قدمت نتائجها إلى أكبر مجموعات المكتبة الرقمية العالمية في تموز / يوليو ٢٠٠٧.. من هذه النتائج في عملية التخطيط عرضت في ٣٤th للمؤتمر العام لليونسكو في تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٧ في باريس، فرنسا.. في أوائل أيلول / سبتمبر عام ٢٠٠٨ وافقت منظمة الدول الأميركية / واس / على الانضمام مع مكتبة الكونغرس في تطوير المكتبة الرقمية العالمية.. الأمين العام جوز مي ل أنسولزا وقع «اتفاق المساهمة «مع أمين مكتبة الكونغرس ، والدكتور جيمس بلنغتون، في حفل في مقر منظمة الدول الأميركية .. المكتبة الرقمية العالمية قد أطلقت في ٢١ نيسان / أبريل ٢٠٠٩ في مقر اليونسكو في باريس ، فرنسا.

رغم عدم وجود أي مخالفة للوصول إلى المكتبة وعرضها على الإنترنت، فإن استخدام مضمونها يخضع لحقوق التأليف والنشر (حيثما وجد، لأن الكثير من مضمونها يمكن أن يقع في الملكية العامة على أساس العمر) و شروط الترخيص من حيث المساهمة للشركاء.

وتر الكلام

كتابان أو زمنان...؟!

سعاد زاهر

فيما مضى لو أنهم خيروني بين أي كتاب إلكتروني أو ورقي، لاخترت بالتأكيد الأخير...!

لم يكن يغريني أكثر من كتاب ورقي لكاتب مبدع، كهدية في شتى المناسبات، وحين خسرت كل كتبي أو الأصح كل مكتبتي الورقية في منزلي، قبل أكثر من اثنتي عشرة سنة، حينها شعرت بضياع تام.

لم أتخل عن عادتي وحين كان يعجبني أي كتاب حتى لو قرأته إلكترونياً، أقتنيه ورقياً، إلا أن طبيعة الحياة التي اختلفت لدينا عن كل البشر، وكثرة التنقلات بين البيوت البديلة، وضعتني أمام معاناة نقل كل تلك الكتب، عدا عن المساحة التي تحتلها، عدا عن ارتفاع ثمنها، مع كل التغيرات الاقتصادية التي عشناها، والتي انعكست على صناعة الكتاب.

منذ سنوات عدة، تخليت طواعية عن عادة القراءة ورقياً، ربما هي خيانة فكرية لأن الكتاب الورقي رافقني في أشد الأوقات حرجاً، أبعدني عن صخب الأزمات كان ملجأي الآمن جعلني أحافظ على توازني الفكري والروحي....

مع ظرف يشبه ظرفنا يبدو اقتناء الكتاب الورقي ميزة، لكن لا يمكن لنا الانطلاق من معاناتنا للتقييم فما يلائمنا حالياً قد يبدو مثار استغراب في بلدان أخرى لاهم لها سوى تنمية الجانب التكنولوجي حتى إننا حين نزورها، ننسى الورق كلياً، وحين يتم التعاطي معه فمن باب التراث أو التوثيق أو كحالة متحفية....

نحن المتأرجحين بين الكتاب الورقي والإلكتروني، لانزال عالقين بين زمنين، فلم ننصرف كلياً باتجاه الشاشات، ولم نتخل عن الورقي الذي عايشناه بشغف لا ينتهي...

ولكن مع نشأة جيل كامل على الأدوات التكنولوجية، هل سيبقى الكتاب الورقي في مأمن...؟

أم أن الإلكتروني سوف يزيحه بعناد...؟

حتى وإن كانت بوادر نصرة الإلكتروني تتبدى، إلا أننا لا نستطيع الجزم بقضاء أحدهما على الآخر، لربما بقيا يتنافسان تارة ويتفقان تارة، ونحن نحتار بينهما...!

أطفالنا والكتاب الرقمي

فاتن دعبول

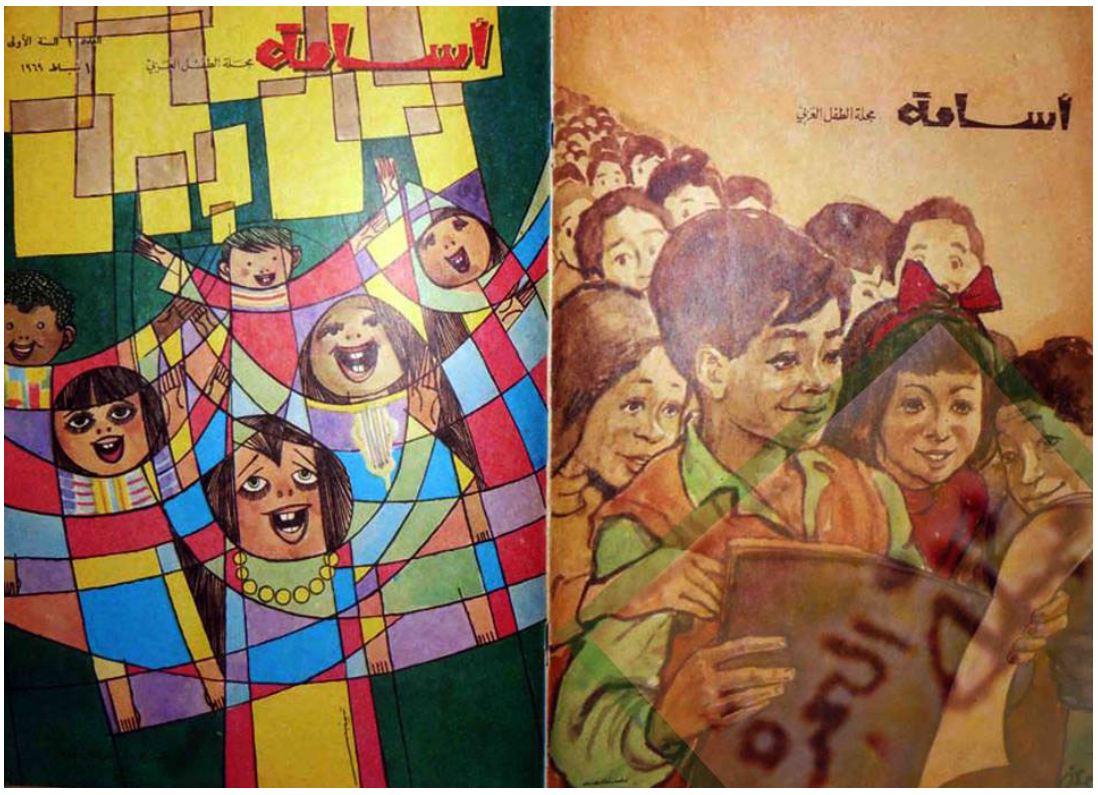

لايـــزال الجـــدل مـســتـمـراً في الأوســاط الثقافية والفكرية حول مصير الكتاب الورقي في ظلّ انتشار ورواج الكتاب الرقمي الذي يتمتع بسمات من أهمها، سهولة تداوله في كلّ زمان ومكان دون عناء أو تكلفة مادية، ما جعل الإقبال عليه يبدأ بالتزايد حتى إن بعض الناشرين وجدوا في النشر الرقمي وسيلة جديدة ومتاحة في ظلّ التحديات التي تواجه الكتاب الورقي.

وفي ظلّ هذا الجدل بين مؤيد للكتاب الرقمي ومعارض له، يرى المدافعون عن الكتاب الورقي أنه الأقوى حضوراً لما له من علاقة حميمية مع عشاق القراءة، فملامسة الورق ورائحته تخلق عندهم شيئاً من التعلق والعشق، وهذا ما يفتقر إليه الكتاب الرقمي رغم انتمائه إلى مناخ حضاري جديد يواكب ثورة الاتصالات الرقمية.

وللوقوف عند واقع الكتاب الورقي والإلكتروني وهل هما في ميدان التكامل أم التنافس، كان اللقاء مع قحطان بيرقدار مدير منشورات الطفل في الهيئة العامة السورية للكتاب، ورئيس تحرير مجلة أسامة.

-فهل حقاً سيحتل الكتاب الرقمي مكان الكتاب الورقي، وما هي أهم سماته؟

يقول:

— يأخذ الكتاب الرقمي» الإلكتروني» حظّه من الانتشار يوماً بعد يوم، سواء في العالم العربي، أم في العالم عامة، بما في ذلك الغرب، وقد ساعد في انتشاره عدد من المنصات الإلكترونية المتوافرة على شبكة الإنترنت، التي تروج له وتتيحه، إما مجاناً، وإما بأسعار منخفضة نسبياً إذا ما قورنت بأسعار الكتب الورقية حالياً، وهذه سمة من سمات الكتاب الرقمي أن سعره منخفض قياساً بسعر الكتاب الورقي الذي يرتفع يوماً بعد يوم.

ومن سمات الكتاب الرقمي أيضاً أنه يتاح بكميات وعناوين كثيرة ومتنوعة وبسرعة عالية للجميع في البلدان كلها، بخلاف الكتاب الورقي الذي تغدو عملية انتقاله بين دول العالم صعبة نسبياً ومكلفة وبطيئة، وفيما يتعلق بالرقابة التقليدية المفروضة على الكتاب الورقي، نلاحظ أن الكتاب الرقمي قد تحرر منها على نحو ما، ومن ثم فهو قد أتاح قدراً أكبر من حرية الرأي والتعبير والتلقي» شبه السلبية» في البلدان العربية عامة.

ظروف قاهرة

- ماهي التحديات التي تواجه الكتاب الرقمي؟

—العقبة الكبرى التي تقف في وجه انتشار الكتاب الرقمي، تتعلق بالظروف التي يعيشها بلد ما من بلدان العالم بسبب الحرب مثلاً والحصار الاقتصادي وما إلى ذلك، كما هو الحال في سورية مثلاً، إذ إن سرعة شبكة الإنترنت بطيئة، ولا تساعد كما ينبغي في تعميق التفاعل مع الكتاب الرقمي وانتشاره وتعزيزه بين الناس، إضافة إلى الارتفاع الباهظ لأسعار الأجهزة الإلكترونية الذكية والحواسيب وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة جداً على مدار اليوم وعلى مدار سنوات متواصلة.

هذا إلى جانب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشطر الأكبر من المواطنين السوريين، التي تجعل المواطن السوري منصرفاً عن الكتاب عامة، سواء الورقي أم الرقمي، إذ إنه لا يستطيع الحصول على كليهما بشكل أو بآخر تحت وطأة أعباء الحياة القاسية التي أصبحت تتمحور بشكل أساسي حول لقمة العيش وما إلى ذلك من حاجات أساسية.

جدلية لم تحسم بعد

-هل حسمت جدلية أيهما الأبقى الكتاب الورقي أم الرقمي؟

—الكتاب الرقمي أم الورقي؟ جدلية لم تحسم بعد، لا نستطيع أن نزعم أن الكتاب الرقمي قد حلّ مكان الكتاب الورقي تماماً، فهذا الأمر لم يحسم بعد، وهناك جدل كبير حول ذلك بين مؤيد للكتاب الرقمي ومعارض له، إن الكتاب الورقي لا يزال مستمراً على نحو ما، وتشهد بذلك معارض الكتاب الورقي التي لا تزال تقام في بلدان كثيرة من العالم بما فيها البلدان العربية، وإقبال الطلبة والباحثين والمختصين على اقتنائه، وعلى الرغم من ذلك لا نستطيع أن ننكر أن الكتاب الورقي يعيش أزمة حقيقية حالياً مع ارتفاع أسعار المواد اللازمة للطباعة من» ورق وبلاكات وأحبار وأحماض وما إلى ذلك».

وهذا ما أدى إلى ارتفاع هائل في سعره، وفي سورية -على سبيل المثال- تزداد المعاناة جسامة في ظلّ الحصار الاقتصادي ومخلفات الحرب، فسورية عامة تعاني من أزمة شديدة في الورق، ليس الورق اللازم للكتاب فحسب، بل الورق اللازم للاحتياجات الأخرى كافة، والمواطن السوري اليوم يفكر في حاجاته الأساسية التي لا يستطيع الحصول عليها، فكيف له أن يحصل على الكتاب الورقي بسعر يتناسب مع قدرته الشرائية.

لغة العصر

- ماذا عن الكتاب الرقمي الموجه للطفل؟

—الكتاب الرقمي الموجه إلى الطفل مهم وضروري جداً، وهو رافد أساسي للكتاب الورقي، ومعزز من معززات ثقافة الطفل، فالأطفال اليوم هم أبناء عصرهم، وهم متفاعلون مع الأجهزة الإلكترونية الذكية ما إليها، ولكن علينا حيال ذلك الاهتمام بالمحتوى المقدّم إلى الطفل تربوياً وفنياً وأدبياً وتعليمياً في ظلّ هذه الفوضى الرقمية الهائلة الموجهة إلى أطفالنا من الخارج ومن الداخل، والتي لا ريب أن الرديء فيها أكبر من الجيّد.

إضافة إلى ما تحمله بين طياتها من غزو ثقافي ممنهج ومن ثم علينا ترشيد استخدام الكتاب الرقمي بالنسبة إلى الأطفال والإشراف عليهم وتوجيههم وهم يتعاطون معه.

الأطفال يطلبون كتاباً ورقياً

- كيف تقيّم تجربة هيئة الكتاب في تقديمها للكتاب الرقمي؟

— بدأ التوجه نحو الكتاب الرقمي في الهيئة العامة السورية للكتاب منذ سنوات عدة عبر إطلاق الكتاب الإلكتروني الناطق الذي نشرعدد جيد منه للكبار وللأطفال أيضاً.

ثم ازداد توجه الهيئة نحو الكتاب الرقمي منذ أزمة» كورونا» عام ٢٠٢٠، وما تلاها من تدهور الحالة الاقتصادية في سورية والارتفاع الهائل في أسعار المواد اللازمة للطباعة، فأصبحت الهيئة تتيح كتبها ومجلاتها ودورياتها إلكترونياً عبر موقعها على الشابكة وعبر صفحتها على» الفيسبوك» ومن ضمن هذه الكتب والدوريات كتب الأطفال ومجلاتهم كمجلتي أسامة وشامة، والسلاسل القصصية الشهرية الصادرة عن مديرية منشورات الطفل في الهيئة، إذ أصبحت متاحة إلكترونياً للجميع مجاناً.

وقد لاقت تفاعلاً مقبولاً من الأطفال واهاليهم، على الرغم من أننا تلاحظ من خلال الرسائل التي تصلنا أن الجمهور عامة، ولا سيما الأطفال، يطالبون الهيئة بتعزيز إصدار منشورات الأطفال ورقياً في المقام الأول، بحيث تصل إلى المحافظات السورية كافة، ويحصل عليها الأطفال جميعاً، وهذا أمر يصعب تحقيقه ربما في ظلّ التحديات المادية التي تواجه الطباعة الورقية.

وتدرس الهيئة حالياً مجموعة من الخطط في سبيل تطوير النشر الإلكتروني وتعزيزه مع الحفاظ طبعاً على الطباعة الورقية حسب الإمكانات المتاحة، ومن الجدير بالذكر أن الهيئة- كما هو معلوم- تقدّم حسومات كبيرة على كتبها ومجلاتها، سواء عبر منافذ البيع التابعة لها، أم عبر معارض الكتاب التي تشارك فيها.

الكتاب الرقمي ودوره وتداعياته

نبوغ محمد أسعد

قبل أن نتحدث عن الكتابة الرقمية بشكل عام ومانتج عنها من مواضيع وحالات و مؤلفات لابد أن نشير ونؤكد أن الكتاب الورقي وصل إلينا ناقلاً القيم والمؤثرات عبر التاريخ من آلاف السنين بعد أن التقطها من منحوتات ومخطوطات مصنوعة من مختلف الأشياء التي تضمن الاستمرار عبر الزمن، دون تلف أو تعرض لتزوير أو بهتان، وكل من تعرضت له من اتهامات هي اتهامات باطلة ونجد بشكل أو بآخر أن هذه الاتهامات مرتبطة بشكل أو بآخر بالغرب، وخاصة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين إلى يومنا هذا نجد أن الاتهامات ازدادت إرضاء للعدو.

وفجأة منذ أعوام ليست بعيدة نجد أن المنظومة الإلكترونية بدأت بالانتشار بشكل واسع، وابتدأت خلال الهواتف النقالة وانتشرت في كافة الأجهزة الإلكترونية، ولايمكن أن ننكر أهمية التواصل بها عندما يكون منضبطاً ومراقباً نظراً لسرعته والقدرة على متابعة المؤلف أو المخطوط أو الكتاب أو محتويات المكتبة الرقمية بطرق مختلفة شرط أن تكون نسخة الكتاب الورقي مضمونة الوجود لأن المنظومة الإلكترونية مهددة بالزوال على يد من اخترعها وهذا على ما أعتقد هو أهم ماتفكر به، لأن من يقول أنها غير قادرة على ذلك لايمتلك المعلومة الصحيحة وبالإضافة إلى قدرة مخترع المنظومة على إزالتها و هناك قدرة على صناعة برامج تهكيرية يمكن من خلالها أن يفعل المهكر مايريد ولايمكن ضبطه قانونياً كما يشاع لأن المهكر قادر على دخول برنامجه من سورية وعندما تبحث عن مكانه تأتيك النتيجة أنه خارج القطر ويشير إلى دولة أخرى وهذا ألفناه منذ أن بدأت المنظومة الإلكترونية حالاتها الأولى عام ٢٠٠٠.

وثمة مايجب أن نشير إليه أيضاً أن الدول التي تمتلك منظومات إلكترونية مستقلة ظلت محافظة على الكتاب الورقي لأن من السهل محاربة الجيوش الإلكترونية التي أسست حديثاً لأي منظومة معادية، ولقد تم تأسيس جيوش إلكترونية مستقلة منها في روسيا عام ٢٠١٧ وفي الصين وفي الهند ومحاولات في دول أخرى مثل إيران وبرغم ذلك لاتتخلى هذه الدول عن الكتاب الورقي.

ومن الضروري جداً الحفاظ على الكتاب الورقي لأن هذا النوع وحده يضمن حضورنا التاريخي مع التمتع بمواكبة الكتاب الإلكتروني لأنه يخدم الحاضر مع المراقبة الشديدة التي تضمن سلامة محتواه وعدم اعتباره المرجع الرئيسي لأن كل ما يكتب وينشر إلكترونياً له أشباه متعددة وزور مشابه ودجل مطابق فأصبحت كل الصفات في متناول اليد وكل الشهادات وكل التسميات.

وأن أخطر مايمكن الاعتماد عليه هو العمل الإداري من خلال المنظومة الإلكترونية و قد يصل الأمر بنا في المستقبل لنؤلف من بيوتنا ما نريد ولا داعي للذهاب للعمل، وهذا أقصى مايتمناه أعداؤنا فليس صحيحاً أن يلغى التعامل الورقي لإنجاح التعامل الآخر ومفاتيحه ليست بيدينا حتى وإن جاء يوم وتمكنا من ذلك فعلينا أن نعلم أنه العمل على الورق هو حفاظ على جودة المحتوى .. فليس نظامياً ولا قانونياً أي عمل مالم يذيل بتوقيع أو بصمة لأن سوى ذلك نكرانه سهل.

زاوية حادة..

عن المكتبات الرقمية...

د.ح

يبدو الحديث عن الكتاب الإلكتروني في غير مكانه ولكن لابد منه ..في غير مكانه لأنه أصبح حقيقة واقعة لايمكن لأحد أن ينكرها ..

التحول الرقمي في العالم يمضي قدماً ليطال مجالات لم نكن نظن أنه سوف يصلها ..

والكتاب الورقي الذي لازمنا بحبره وألوانه لأكثر من ألف وست مئة عام طاله هذا التحول ولكن السؤال المطروح : هل يمكن أن يندثر إلى غير رجعة ويصبح مجرد ذكرى وتتحول مليارات الكتب إلى ورق هش ..؟

بالتأكيد: لا أبدًا فالكتاب الورقي في أكثر بلدان العالم استخداماً للرقمنة مازال يحتل مكانته بل تعمل التقنيات على تجديده وتجويده بشكله الفني وليس هذا وحسب بل إن مبالغ مالية تخصص لدعمه والمضي به قدماً ..

الأمر الرقمي والورقي ليس منافسة بل تكامل فثمة جيل من الشباب مازال يقبل على الورقي بشغف كما يقتني الرقمي ..

من هنا علينا دائماً أن نأخذ الأمور في إطارها الاجتماعي فلكل وسيلة جديدها الذي يجب أن يترسخ .

وإذا ما أردنا التحدث عن الواقع الآن، علينا أن نعترف أن الأمر لايمكن أن يكون كما نحب، لاسيما أن الأنترنت ليس كما يجب، إن الطاقة الكهربائية ليست بأفضل حالاتها، وهذه هي حوامل أولية للكتاب، ناهيك بصعوبة تحميل الكثير من الكتب عن الشابكة، ومن ثم الانشغال بالمحمول واللاب توب ليس بالقراء ة الفاعلة إنما عن البعض بمواقع التواصل الاجتماعي، إنها محبطات، لكنها ستزول إن عاجلاً أم آجلاً.

...هل انتهى عصر المكتبات؟

علي حبيب

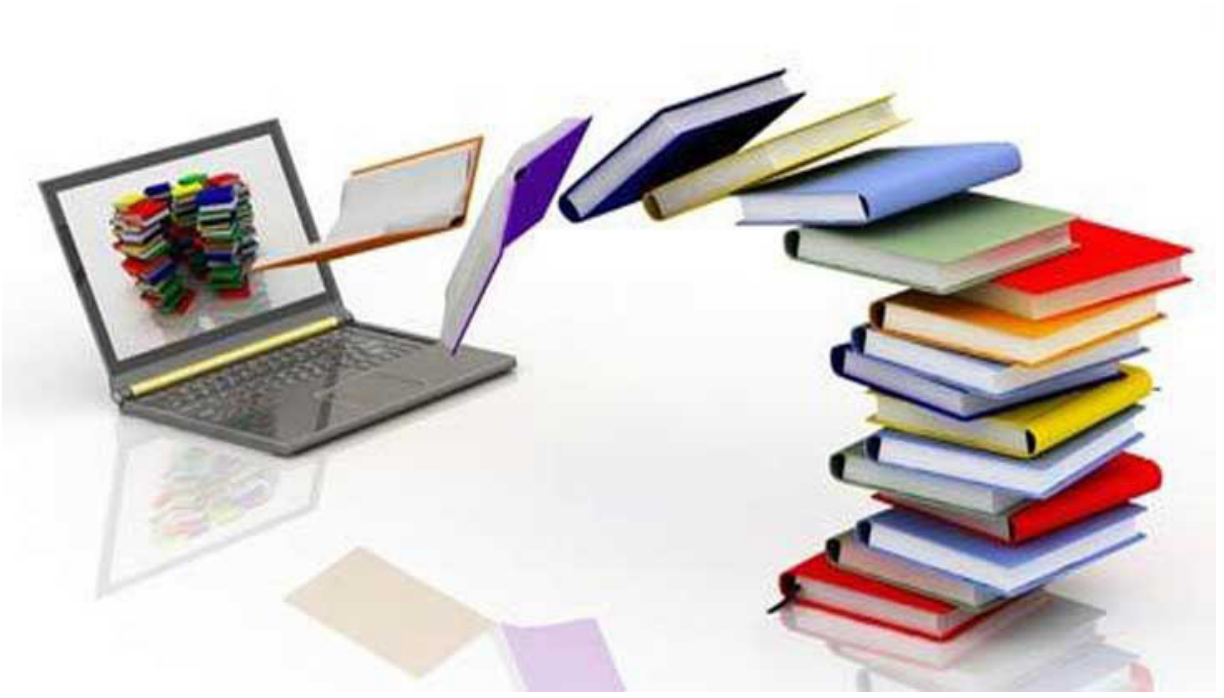

السؤال الذي طرحه سامر سليمان في مجلة سيدتي: هل انتهى عصر المكتبات الورقية ؟

في البحث عن الإجابة يعيد الطرح بالشكل التالي:

هل سيمثل العصر الرقمي حقبة أخرى من التراجع للمكتبات؟ هل يهدد السيل الغزير من المعلومات والمعارف الرقمية الهوية الثقافية..؟ وهل انتهى عصر المكتبات التقليدية..؟

عدد من الأسئلة الملحّة دائمة الطرح على طاولة المثقفين، والمفكرين، والأدباء، والعلماء، والمهتمين بفعل القراءة، ينتظر إجابته برهبة وترقب، في غمرة التكنولوجيا التي أضحت تعصف بالعصر، وتزاحم فضاءاته وتقتحم افتراضاته الرقمية، آثارها د.خالد عزب في كتابه هل انتهى عصر المكتبات..

يناقش الكتاب عوامل الصراع المستعر بين الكتب المطبوعة والأجهزة اللوحية المحمولة والثابتة، وكيفية إدارة هذه المعركة ومن سينتصر ويفرض سطوته ليربح الغنائم ومن سيقدم القرابين ..

ما المكتبة الرقمية

يؤكد المؤلف عبر طرح ثري لماهية المكتبات الرقمية، والتي يعرفها بأنها مجموعة من المعلومات الخاضعة لإدارة منهجية، بهدف تقديم خدمة معرفية، عبر اختزان المعلومات في صيغ رقمية، وإداراتها، ومن ثم إتاحتها عبر شبكة من الحاسبات. ويلفت عزب لأهمية التفريق بين السيل المتدفق من المعلومات بالحاسب الآلي لأي شخص في منزله، وبين إدارة هذه المعلومات عبر شبكة الإنترنت، فالأولى تعني العشوائية والثانية تعني أن هناك من ينظم هذه المعلومات ويدققها ويمحصها قبل أن تصبح ذات مصداقية لدى من يتلقاها.

يشير عزب في كتابه للتحولات الجذرية في مجتمع المثقفين والتي أدت لشكيل اتحاد دولي للمكتبات الرقمية(DLF) في مقابل الاتحاد الدولي للمكتبات (التقليدية) IFLA، لافتاً إلى أن الأول يضم المكتبات الجامعية في الولايات المتحدة والمكتبة البريطانية وجامعة أكسفورد ومكتبة الإسكندرية، وهم يسعون جميعاً من خلال معايير صارمة نحو خلق مجتمع مكتبي افتراضي يشكل وعاءً للمعرفة الإنسانية على شبكة الإنترنت، والثاني يضم مجتمع المكتبات التقليدية الذي يرتكز على مفهوم المكتبات الوطنية التي تقوم بخزن وفهرسة وحفظ الإصدارات الوطنية وغيرها من أوعية المعرفة.

يقارن عزب بين الورق والحاسبات الآلية، فالأول انتشاره محدود مقارنة بالثاني، والثاني يوجد في كل بيت، ويتجدد في كل ثانية. كما أن الأول – وهو الورق – وعاء وحيد غير مترابط؛ كل مجموعة أوراق تشكل كتاباته صوراً أو أشكالاً أو جداول أو إحصاءات، لكن في النوع الثاني هناك ترابط بين النص والصورة والشكل والجدول فضلاً عن الأفلام، وهنا يمكن تغيير المادة وتحسينها بصورة مستمرة، من الممكن أن يتفاعل معها القارئ وينقدها، الفرق هنا هو الفرق بين جمود المعرفة التي يحملها الورق وحيوية التفاعل مع المعرفة عبر شبكة الإنترنت.

ويؤكد عزب أنه عبر شبكة الإنترنت وإمكانياتها غير المحدودة، لم يعد القارئ في حاجة إلى شراء الكتاب الورقي لكي يصل إلى المعلومة، ولا إلى تصفح الموسوعات للوصول لها، كما لم يعد المؤلف في حاجة للناشر التقليدي لكي ينشر كتابه، بل أصبح لديه إمكانية أكبر في نشر مؤلفه، فأصبحنا نقرأ عن أدباء وشعراء ينشرون أعمالهم عبر أوعية رقمية مختلفة.

يرى عزب أن الورق جعل تسجيل المعلومات سهلاً يسيراً، حيث حوّلت الطباعة القراءة إلى عادة يومية، وجعل الكمبيوتر العالم يعيش في ثورة من تدفق المعلومات، فهل انتهى عصر المكتبات؟ هل لم نعد في حاجة إلى تلك المباني الكبيرة لحفظ الكتب؟

بالنهاية يجيب عزب عن أسئلته، من وجهة نظره، حيث يجد أن هذين السؤالين طرحا مزيداً من التحديات، فنشر الكتب لن يتوقف؛ ذلك أن إطلاع الإنسان على النوادر منها تماثل من حيث الكيفية رغبته في اقتناء اللوحات القديمة وزيارة المتاحف والآثار، بل إن نشر كل ما هو نادر وقديم كنشر أوائل طبعات روايات شكسبير على موقع المكتبة البريطانية جعل القراء في نهم نحو التعامل مع هذه الطبعات مباشرة.

ظهور وسيط للمعرفة لا ينفي سواه

يؤكد عزب أنه إذا كانت المكتبات الرقمية ستوفر النوادر من الصور والكتب، فإن المكتبات التقليدية ستحتفظ بوظائف حفظ الكتب المطبوعة التي سيزداد الإقبال عليها، لأن التجربة أثبتت أن ظهور أي وسيط لا ينفي ولا يوقف الوسيط القديم للمعرفة الذي يطوِّر من نفسه في قوالب ووظائف جديدة، كما أن المكتبات ستكون حاضنة للفكر وصانعة للثقافة، فبدلاً من أن تكون مؤسسة متلقية للمنتج الفكري والثقافي، ستكون أداة صناعة الفكر والثقافة.

ذاكرةٌ هشّة !

حبيب الإبراهيم

في زمن ليس بالبعيد كنا ننتظر بلهفة العاشق رائحة الحبر وملمس الورق الخشن ؟ أو المصقول، وكأننا على موعد مع لقاء مهم ..كنا ننتظر صدور الصحف الورقية والكتب المنوعة التي تصدرها المطابع يومياً، تتلهف لقراءة كتاب، أو ديوان أو مجموعة شعرية أو قصصية أو رواية ...يأخذك الورق بعيداً إلى مدارج الحلم، تشعر بغبطة وأنت تصافح بأناملك هذا الكتاب أو ذاك، تتنقل بين مكتبة وأخرى، ومن معرض كتاب إلى آخر بحثاً عن عنوان جديد صدر للتو .. فجأة ومن غير موعد تغيّر الإيقاع وتبدلت الأحوال وأصبح الكتاب الورقي كما يقولون عملة نادرة، ليتحول النشر والطباعة والكتابة إلى الصيغة الإلكترونية أو الرقمية وهذا جاء مع ثورة الاتصالات وتفجر المعرفة وانتشار وسائل النشر الحديثة من أنترنت وتواصل اجتماعي و.... حتى دور النشر الرسمية أو الهيئات بدأت تنشر الكتب الإلكترونية على هيئة (pdf) أو غيرها من صيغ حديثة يمكن تصفحها وتحميلها عن الشابكة بوقت قصير جداً... هذا التطور الطارىء جاء نتيجة عوامل عدة لعلّ أهمها الثورة التقنية وارتفاع تكاليف الطباعة من ورق وحبر وتسويق و...عالمياً، مما أدى إلى تراجع الكتاب الورقي والمكتبات التقليدية أمام الكتاب الرقمي والمكتبات الرقمية، والتي أصبحت في متناول الجميع وبكلف مادية بسيطة .. ثمة أسئلة يمكن أن تُطرح ضمن هذا السياق :هل يمكن للكتاب الرقمي والمكتبات الرقمية ان تشجع على القراءة ؟ كونها متاحة في كل الاوقات والأمكنة حيث يمكن استخدام الحاسب المحمول أو أجهزة الهاتف الخليوي أو غيرها من وسائط ؟ وهل يمكن أن نقول وداعاً للكتاب الورقي الذي غادرنا عنوة ؟ هي أسئلة تواجه كل من له علاقة بالكتابة والنشر سواء أكانوا إعلاميين او أدباء أو أصحاب دور نشر، وفي ظل هكذا ظروف لا بد أن يجدوا أنفسهم ضمن هذا التيار الذي جرفهم دونما هوادة إلى عالم متسارع، متداخل، عالم النشر الإلكتروني والكتاب الإلكتروني والمكتبات الإلكترونية، والتي يراها البعض نعمة من حيث السرعة وسهولة القراءة والخيارات المتعددة بآنٍ معاً، في حين يراها البعض نقمة حقيقية حرمت رواد القراءة والمهتمين من متعة القراءة واقتناء الكتب الورقية ضمن مكتبات تقليدية تتموضع فيها الكتب بطريقة جميلة وجذابة .. أياً تكن المعطيات التي بين أيدينا لا يمكن أن ننكر دور الكتاب الرقمي في تخزين المعلومات والبيانات والجداول والرسوم والصور بأحجام كبيرة، وسرعة فائقة، ويمكن عرضها بطرق مختلفة وبوسائل متعددة ،كما أنها متاحة للجميع من خلال الشابكة، هذا التطور المذهل والسريع دفع بالعديد من الشركات والهيئات والوزارات عالمياً إلى اعتماد الكتاب الرقمي في أعمالها ومراسلاتها توفيراً للجهد والوقت والمال .. بكل تأكيد تختلف الظروف والمعطيات بين بلد وآخر تبعاً للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ؟ لكن في المحصلة لا بد من اغتنام هذه التقنيات لصالح العمل والفكر والثقافة والتربية، وهناك بلدان متطورة ومتقدمة خطت خطوات كبيرة في ميدان ما يسمى (الحكومة الإلكترونية)والكتاب المدرسي الإلكتروني الذي يستغني نهائياً عن الكتاب المدرسي الورقي .. هي رياح جديدة لا يمكن إلا تلقيها والاستفادة منها بأقصى طاقة ممكنة على رأي المثل (إذا هبّت رياحك فاغتنمها) وهذا ما نلحظه جلياً في مفاصل الحياة اليومية .. لا شك أنه لا يمكن الاستغناء عن الورق والكتاب الورقي والمكتبات الورقية نهائياً، لأن جميع هؤلاء يشكّلون ذاكرة حيّة للناس، تؤرّخ لثقافتهم وعلومهم وآدابهم وأنماط عيشهم، وتاريخاً للعلم والثقافة والأدب، ولا يمكن التوقف عن حدود النشر الإلكتروني فقط لأن إدارة تلك المنصات والمواقع تحكمها أياد ليست بريئة على الدوام ؟! لذلك يظل النشر الإلكتروني هشّ البنيان، سريع النسيان، ولا وجود له ويصبح هباءً في لحظة ما ؟!

الأدب الصيني بصمات إنسانية للسعادة

مها محفوض محمد

قديماً قيل اطلب العلم ولو في الصين، واليوم يقال : اطلب السعادة في الفكر والإبداع الصيني، المنغمس بالحياة بجمالها، وبهائها وهو يتكىء على إرث ثلاثة آلاف عام وربما أكثر من العبق، ويعكس واقعاً اجتماعياً متميزاً بقدرته على الفعل والعطاء، والحكمة الجميلة كما تشير الدراسات النقدية حول الأدب الصيني.

«موضوع استقطب اهتمام شريحة كبرى من أدباء الصين».

أدباء أقامت روائعهم علاقة صداقة مع فن «القص اليومي» كما يسمونه، الفن الذي تغلغل في أعماق الرواية والشعر الوجداني وصولاً إلى المسرح الصيني العريق.

ففي «الدفاتر السرية» للروائي والقاص الصيني الكبير لي يو ينطلق البطل في رحلة البحث ليس فقط عن الحكمة إنما عن السعادة أيضاً التي ستساعده على العيش بشكل أفضل، لكن كيف لذلك أن يتحقق؟

يجيب لي يو على هذا التساؤل من خلال الأمثال والحكم التي تمهد الطريق أمام الانسان حين يفكر في السعادة فيقول : هي أصلاً في متناول يده تقع على مرمى بصره في حديقة منزله فالحدائق المنزلية تشكل بوصلة هذا البحث بل متعة دنيا الحياة الصينية، ففي تلك الحدائق الأفقية حيناً والشاقولية حيناً آخر تنتشر كما في رواية «الدفاتر السرية» المانوليا والكاميليا وعود الصليب.

فالحديقة المنزلية سواء كانت في القرية أم في المدينة الصينية هي ملجأ الإنسان الساعي وراء التأمل والاسترخاء والحلم على ضوء القمر، حتى الجبال والصخور كما يقول لي يو تستطيع بعطر أعشابها أن تحمل لنا الراحة النفسية والهدوء والسكينة مطلب أي كائن حي في كل زمان ومكان .

وكان هذا الموضوع قد شغف الأديب شين فو في مذكراته «المؤدب الفقير» حين يجالس الأورخيدا واللوتس والنرجس والأقحوان وشجيرات الخيزران فتحمل له تلك المساكنة راحة الفكر والجسد.

يقول فو في تلك المذكرات : كلما جاء الخريف أعود إلى حديقتي الحبيبة لأنعم بعشق الأقحوان وألتقط منها باقة أداعبها كمن يداعب طفله، أنظر إلى القرفة وأعوادها الشقراء أستنشق رائحتها السماوية وأنا أعلم أنه بعد نموها هذا سيأتي العدم والموت كما هي الأمجاد والثروات التي ستنتهي إلى العدم.

وفي الحدائق الصينية كما تسجل الروايات والقصائد يكتشف المرء مع كل خطوة وجهة نظر جديدة وأبعاداً متباينة للجمال، جمال الطبيعة وتوارد مشاهدها مع النفس البشرية ..من هنا جاءت أهمية البحث عن السعادة في الحديقة المنزلية والحديقة الداخلية للإنسان وهنا نتذكر قول فولتير : «علينا أن نزرع حديقتنا ونحرثها لتعطينا ثماراً» ويتابع لي يو : إن الربيع هو فصل لقاء السماء والأرض.

أما الأديب ين ماي فيتابع مسيرة لي يو بعد قرن من الزمن حيث ينصرف إلى زراعة حديقته بعد استقالته من وظيفة رسمية حيث كان يعمل مستشارًا للامبراطور في ذلك الوقت، يوم ضربت المجاعة مقاطعة لي شوي وأدت إلى أعمال عنف دونها ماي في روائعه الأدبية التي تظهر فيها أخلاقياته وتصرفاته المليئة بالحكمة وإحساسه بالآخرين ففي قصيدته «متع المدينة» يعبر ماي عن إحساسه بالجياع والمعاناة من مآسي الفاقة إذ يشيد حين ذاك في داره مكاناً لإيواء الفقراء والمحتاجين وأجنحة تعبرها سواقي المياه العذبة كما عالج مشاتل الخيزران السقيمة والورود المريضة وفي تلك الدار استقبل ماي مشاهير أدباء عصره (نهاية القرن الثامن عشر) وهو عصر نهضة الأدب الصيني إذ لم يتم الخمسين من عمره حتى أصبح من أبرز كتاب عصره وانتشر اسمه جنوب شرق آسيا ويومها أصدر الجزء الأول من مجموعته «زبويو» أي مالم ينطق به المعلم (وهي عبارة مقتبسة من محادثات كونفوشيوس) التي تنتمي لما يسمى «الغرائبية» ويتناول ماي في تلك المجموعة التي استغرقت كتابتها خمس سنوات أعمال العنف والفوضى واللصوصية التي اجتاحت البلاد يومذاك، ولم يتوقف هذا الأديب المتعدد المواهب عند كتابة الشعر بل تطرق للنقد والقص الشعبي بعد الرواية، وعلى نهجه سار كل من جين زيانغ وشي شوكينغ اللذين ترجمت أغلب أعمالهما الى الفرنسية ومنها «بحيرة النساء» في نيسان هذا العام والتي تجري أحداثها في مقاطعة نينغ كسيا حيث تتواجد بعض أقليات الصين ومنها قبائل الهوي التي تعتبر من سلالة التجار العرب الذين صنعوا أمجاد طريق الحرير ..إذ تمتلك تلك القبائل أدباً خاصاً بها أيضاً تسلط قصص «بحيرة النساء» الأضواء على عشق العرب للحدائق الغناء من خلال يوميات امرأة تعيش مع زوجة ابنها قرب بحيرة تحيط منطقة جبلية تعمل كلتاهما في زراعة بستان الأسرة لاطعام الأولاد وتتوقف المجموعة القصصية عند تلك التفاصيل التي تشغل حياة الناس في تلك المناطق الصينية الرائعة الجمال.

إذاً هو الغزل مع الطبيعة كما يقول ين :حين نغازل الطبيعة يمتلئ القلب البشري بسعادة تغمره دون أن يدري مصدرها.

شاعر وقصيدة

توفيق أمين زيّاد

وفاء يونس

ولد توفيق زياد في مدينة الناصرة عام ١٩٢٩ وتوفي في ٥ تموز ١٩٩٤ بحادث طريق مروع،

درس أولاً في الناصرة ثم ذهب إلى موسكو ليدرس الأدب السوفييتي، شارك طيلة السنوات التي عاشها في الحياة السياسية داخل الأرض المحتلة، وناضل من أجل حقوق شعبه، كما كان لفترة طويلة وإلى يوم وفاته رئيساً لبلدية الناصرة، إضافة إلى ترجماته من الأدب الروسي وأعمال الشاعر التركي ناظم حكمت، أصدر توفيق زياد عدداً من المجموعات الشعرية من بينها: «أشد على أياديكم (١٩٦٦)»، التي تعد علامة بارزة في تاريخ النضال الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني، تتضمن المجموعة المذكورة عدداً من القصائد التي تدور حول البسالة والمقاومة، وبعض هذه القصائد تحوّلت إلى أغان وأصبحت جزءاً من التراث الحي لأغاني المقاومة الفلسطينية.

أدى توفيق زياد دوراً مهماً في إضراب أحداث يوم الأرض الفلسطيني في ٣٠ آذار ١٩٧٦، حيث تظاهر ألوف من العرب من فلسطيني الـ ٤٨ ضد مصادرة الأراضي وتهويد الجليل.

ظل توفيق مستهدفاً طيلة حياته، حيث رؤوا فيه واحداً من الرموز الأساسية لصمود الشعب الفلسطيني وتصديه لسياسة الكيان الصهيوني عدد الاعتداءات التي تعرض لها بيته، -لا يحصى- وفي كل يوم إضراب عام للجماهير العربية هاجموا بيته بالذات وعاثوا فيه خراباً واعتدوا على من فيه، قصته في يوم الأرض معروفة فعندما حاول الكيان الصهيوني افشال إضراب يوم الأرض ٣٠ آذار ١٩٧٦ الذي قررته لجنة الدفاع عن الأراضي، لكنه اثبت لهم أن القرار قرار الشعب والشعب أعلن الإضراب ونجح وكان شاملاً، فزاد العدو اعتداءاته وقتل الشباب الستة وجرح المئات وهاجم بيت توفيق زياد، «سمعت الضابط بإذني وهو يأمر رجاله طوقوا البيت واحرقوه» تقول زوجة توفيق زياد.

يتكرر الاعتداء في إضراب صبرا وشاتيلا ١٩٨٢ وفي إضراب سنة ١٩٩٠ وفي إضراب مجزرة الحرم الإبراهيمي ١٩٩٤ وفي مرات كثيرة أصيب أفراد عائلته وضيوفه بالجراح جراء الاعتداءات، وكانوا ينفذون الاعتداء وهم يبحثون عن توفيق زياد شخصيّاً، حتى في الإضراب ١٩٩٤، غير أنّ أبشع الاعتداءات كان في أيار ١٩٧٧ إذ جرت محاولة اغتياله، ونجا منها بأعجوبة

من أعماله: أشدّ على أياديكم (مطبعة الاتحاد، حيفا، ١٩٦٦ م).

أدفنوا موتاكم وانهضوا (دار العودة، بيروت، ١٩٦٩ م).

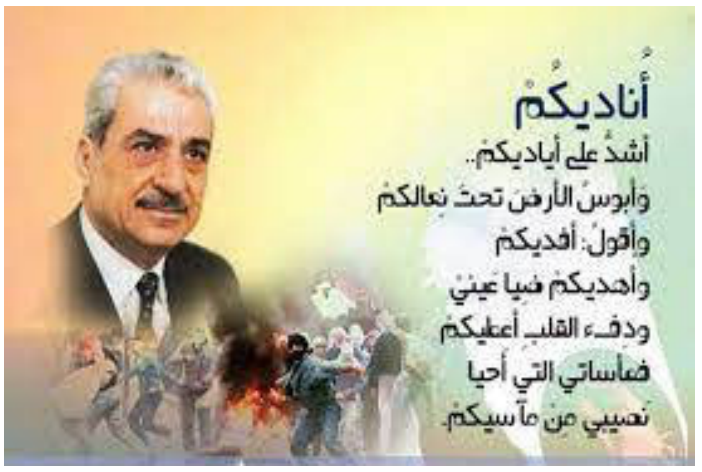

أغنيات الثورة والغضب (بيروت، ١٩٦٩م).

أم درمان المنجل والسيف والنغم (دار العودة، بيروت، ١٩٧٠ م).

شيوعيون (دار العودة، بيروت، ١٩٧٠ م).

كلمات مقاتلة (دار الجليل للطباعة والنشر، عكا، ١٩٧٠ م).

عمان في أيلول (مطبعة الاتحاد، حيفا، ١٩٧١ م).

تَهليلة الموت والشهادة (دار العودة، بيروت، ١٩٧٢ م).

سجناء الحرية وقصائد أخرى ممنوعة (مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٧٣ م).

السّكر المُر
بأسناني
سمر في السجن

قصيدة «أي شيء يقتل الإصرار»، غناها جورج قرمز.

قصيدة «صبراً»، غناها جورج قرمز.

كذلك له أعمال شعرية ومسرحية مغناة مثل سرحان والماسورة التي تروي قصة الثائر الفلسطيني سرحان حسين العلي والتي تحولت إلى أوبرالي غنته فرقة أغاني العاشقين، ومن أعماله الأخرى:

عن الأدب الشعبي / دراسة (دار العودة، بيروت، ١٩٧٠ م).

نصراوي في الساحة الحمراء / يوميات (مطبعة النهضة، الناصرة، ١٩٧٢ م.

صور من الأدب الشعبي الفلسطيني / دراسة (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤ م).

حال الدنيا / حكايات فولكلورية (دار الحرية، الناصرة، ١٩٧٥ م).

الوطن

مثلما كنت ستبقى يا وطن
حاضراً في ورق الدّفلى،
وعطر الياسمين
حاضراً في التين، والزيتون،
في طور سنين
حاضراً في البرق، والرعد،
وأقواس قزح
في ارتعاشات الفرح
حاضراً في الشفق الدامي،
وفي ضوء القمر
في تصاوير الأماسي،
وفي النسمة .. في عصف الرّياح
في الندى والساقية
والجبال الشمّ والوديان، والأنهر
في تهليلة أمّ ..
وابتهالات ضحيّة،
في دمى الأطفال، والأطفال ..
في صحوة فجر
فوق غاب السنديان
في الصّبا، والولدنه
وتثنى السوسنه
في لغات الناس والطير،
وفي كل كتاب
في المواويل التي
تصل الأرض
بأطراف السحاب
في أغاني المخلصين
وشفاه الضارعين
ودموع الفقراء البائسين
في القلوب الخضر،
والأضلع،
في كل العيون
مثلما كنت ستبقى
يا وطن
حاضراً ..
كلّ زمانٍ ..
كلّ حين .
مثلما كنت ستبقى يا وطن
حاضراً في كل جرحٍ
وشظيّة
في صدور الثائرين الصامدين
حاضراً في صور القتلى
وعزم الشهداء
في تباشير الصباح
وأناشيد الكفاح
حاضراً في كل ميدانٍ وساح
والغد الطالع ..
من ..
نزف ...
الجراح
نحن أصحابك فأبشر يا وطن
نحن عشاقك فأبشر يا وطن
ننحت الصخر ونبني ونعمّر
ونلوك القيد حتى نتحرر
نجمع الأزهار والحلوى
ونمشي في اللهيب
نبذل الغالي ليبقى
رأسك المرفوع .. مرفوعاً
على مرّ الزمن
نحن أصحابك ..
عشاقك ..
فأبشر،
يا وطن .. !!

كلمات عن العدوان

يا بلادي! أمسِ لم نطفُ على حفنة ماءْ
ولذا لن نغرقَ الساعةَ في حفنةِ ماءْ

من هنا مروراً إلى الشرق غماماً أسودَ
يطأون الزهرَ والأطفالَ والقمحَ
وحباتِ الندى
ويبيضونَ عداواتٍ وحقداً وقبوراً
ومِدى
من هنا، سوف يعودونَ، وإن طال المدى

هكذا ماتَ، بلا نعيٍ على الرمل شهيدْ
طلقةٌ في رأسه، صيحةُ قهرٍ ووعيدْ
حفرَ القاتلُ في مدفعه رقماً جديداً
ومضى يبحثُ، مثل الذئبِ، عن رقم جديدْ
وعلى بضعة أمتار بكى طفلٌ وليدْ
عندما مرّ على جبهته السمراء جنزير حديدْ

لا تقولوا لي: انتصرْنا
إن هذا النصر شرٌ من هزيمةْ
نحنُ لا ننظرُ للسطح ولكنا
نرى عمقَ الجريمةْ،
لا تقولوا لي: انتصرْنا
إننا نعرفُها هذي الشطارةْ
إننا نعرفه الحاوي الذي
يعطي الإشارة!
إنه سيّدكمْ يلهثُ
في النزعِ الأخيرْ
إننا نسحبُه، من أنفهِ، سحباً
إلى القبر الحقيرْ
ما الذي خبأتموهُ لغدٍ؟
يا من سفكتم لي دمي
وأخذتم ضوءَ عيني
وصلبتم قلمي
واغتصبتم حقّ شعبٍ آمن
لم يجرم . . .
ما الذي خبأتموه لغدٍ
يا من أهنتم علمي
وفتحتم في جراحاتي جراحاً
وطعنتم حلمي
ما الذي خبأتموه لغدٍ
إن غداً لم يهزمِ!

إنكم تحيون من عشرين عاماً
حلمَ صيفٍ ذا رواءْ
وتصيدون لأمر الغير
في بحر دموعٍ ودماءْ
إنكم تبنون لليوم وأنّا
لغدٍ نعلي البناءْ
إننا أعمقُ من بحرٍ، وأعلى
من مصابيح السماءْ
إن فينا نفساً
أطول من هذا المدى الممتدّ
في قلبِ الفضاءْ

أيّ أم أورثتكم، يا ترى
نصفَ القنال؟
أي أم أورثتكم ضفة الأردنّ،
سيناءً، وهاتيك الجبالْ؟
إن من يسلبُ حقاً بالقتالْ
كيف يحمي حقّه يوماً
إذا الميزانُ مالْ؟

ثم . . ماذا بعدُ؟ لا أدري، ولكنْ
كلُ ما أدريه أن الأرضَ حبلى والسنينْ
كل ما أدريه أن الحق لا يفنى
ولا يقوى عليه غاصبون
وعلى أرضيَ هذي
لم يعمّرْ فاتحونْ
فارفعوا أيديكمُ عن شعبنا
لا تطعموا النار حطبْ
كيف تحيون على ظهر سفينةْ
وتعادون محيطاً من لهبْ؟

فارفعوا أيديكم عن شعبنا
يا أيها الصمُ الذين
ملأوا آذانَهم قطناً وطينْ
إننا للمرة الأف نقولْ:
نحن لا نأكلُ لحم الآخرين
نحن لا نذبحُ أطفالاً ولا نصرعُ ناساً آمنين
نحن لا ننهبُ بيتا
أو جنى حقلٍ
ولا نطفي عيونْ
نحن لا نسرقُ آثارا قديمةْ
نحن لا نعرف ما طعمُ الجريمةْ
نحن لا نحرقُ أسفاراً
ولا نكسرُ أقلاماً
فارفعوا أيديكمُ عن شعبنا
يا أيها الصم الذين
ملأوا آذانهم قطناً وطين
إننا للمرة الألف نقول:
لا! وحق الضوء
من هذا التراب الحر
لن نفقد ذرة!
إننا لن ننحني
للنار والفولاذ يوماً
قيدَ شعرةْ!

نقش سوري

لؤي كيالي

(٢٠ كانون الثاني ١٩٣٤ - ٢٦ كانون الأول ١٩٧٨) فنان تشكيلي سوري من مواليد حلب بدأ أولى خطواته بالرسم في عام ١٩٤٥ ليعَرَض أولى لوحاته في مدرسة التجهيز بحلب عام ١٩٥٢ وفي عام ١٩٥٤ أنهى الدراسة الثانوية وبدأ بدراسة الحقوق في جامعة دمشق. اشترك في عام ١٩٥٥ في معرض جامعي ليفوز فيه بالجائزة الثانية، ترك كلية الحقوق في نفس السنة وعاد إلى حلب ليتوظّف كاتباً في المعتمدية العسكرية.

عام١٩٥٦ أوفدته وزارة المعارف السورية إلى إيطاليا لدراسة الرسم في أكاديمية الفنون الجميلة في روما إثر فوزه بمسابقة أجرتها وزارة المعارف، في إيطاليا تفوّق وتجلت موهبتة أثناء دراسته فشارك في معارض ومسابقات شتى في إيطاليا فحصل على الجائزة الأولى في مسابقة سيسيليا (Sicilia) التابعة لمركز العلاقات الإيطالية العربية في روما كما نال عدة جوائز، كالميدالية الذهبية للأجانب في مسابقة رافيّنا (Ravenna) عام ١٩٥٩.

أقام معرضه الشخصي الأول بنفس السنة في صالة لافونتانيللا (La Fontanella) في ٣٠ تشرين الأول. مثّل سورية إلى جانب الفنان الكبير فاتح المدرس في معرض لابيناله (La Biennale di venezia) في مدينة البندقية في عام ١٩٦٠ كما حصل على الجائزة الثانية في مسابقة ألاتري (Alatri) كما أقام في١٧ تشرين الأول من هذا العام معرضه الثاني في صالة المعارض في روما La galleria d>Arte del palazzo delle esposizioni.

بعد تخرّجه من أكاديمية الفنون الجميلة في روما، قسم الزخرفة بدأ عمله مدرّساً للتربية الفنية في ثانويات دمشق لكنه انتقل فيما بعد من التدريس في الثانويات الرسمية ليدرّس التصوير والزخرفة في المعهد العالي للفنون الجميلة وكلية الفنون الجميلة بدمشق لاحقاً، استقطب إليه الكثير من أنظار النقاد والوسط الفني في سورية عندما أقام معرضه الثالث في صالة الفن الحديث العالمي في دمشق والذي احتوى على ٢٨ لوحة زيتية و ٣٠ رسماً.

أما معرضه الرابع فأقامه في صالة الفن الحديث العالمي في دمشق من عام ١٩٦٢، وفي عام ١٩٦٤ أقام معرضه الخامس في صالة كايرولا (Cairola) في ميلانو. أما معرضه السادس فأقامه في صالة الكاربينيه ll Carpine في روما.

تحت عنوان «في سبيل القضية» أقام معرضه السابع في المركز الثقافي العربي بدمشق في عام ١٩٦٧ قدّم فيه ٣٠ لوحة فنية بالفحم تنقّلت في أنحاء سورية بين حمص وحماة وحلب واللاذقية لكن معرضه هذا خضع لهجمات من قبل فئة من مدعي الفن والنقد الفني في الصحافة فاستاء ومزّق في أعقاب المعرض أغلب لوحات المعرض هذا ومن ثم توقف عن الرسم، أصيب إثر ذلك باكتئاب شديد فانقطع عن التدريس والرسم معتكفاً في بيته بحيّ العفيف في دمشق، ليغادره إلى حلب ١٩٦٨.

بعد فترة تخلص من الاكتئاب وعاد إلى التدريس في كلية الفنون الجميلة بدمشق في العام الدراسي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ لكنّه ما لبث أن عاد ليعاني من الاكتئاب مجدداً خصوصاً عندما توفي والده فخضع للعلاج ثانية عاد بعدها لمزاولة الرسم في مسقط رأسه حلب. بعد إحالته إلى التقاعد في عام ١٩٧١ لأسباب صحية ظلّ يشارك في معارض نقابة الفنون الجميلة آنذاك كما قدّم لوحتين هديةً إلى مجلس الشعب، ولوحتين إلى الاتحاد العام النسائي.

تمكّن رغم المرض من إقامة معرضه الثامن في بيروت في العام ١٩٧٢ في منزل الدكتور علاء الدين الدروبي وفي عام ١٩٧٤ معرضه التاسع في صالة الشعب للفنون الجميلة في دمشق وفي هذه السنة أصدر الفنان ممدوح قشلان، نقيب الفنون الجميلة في سورية آنئذٍ كتاباً بعنوان :«لؤي كيالي»

وفي عام ١٩٧٥ أقام معرضه العاشر في «غاليري واحد» في بيروت.

في عام ١٩٧٦ شاركت أعماله وأعمال الفنان فاتح المدرس في جناح سورية في «أسبوعي الثقافة العربية» في مونتريال في كندا كما أقام مع فاتح المدرس معرضاً مشتركاً في صالة العرض في المتحف الوطني بحلب ومن ثم أقام معرضه الحادي عشر في صالة الشعب للفنون الجميلة بدمشق في نفس العام ١٩٧٦ قدّم فيه ٤٥ لوحة.

أما معرضه الثاني عشر فأقامه في صالة الشعب للفنون الجميلة برعاية وزارة الثقافة، سافر إلى إيطاليا ١٩٧٨ لكنّه سرعان ما عاد إلى حلب ليعتزل الناس.

رسم لؤي كيالي اللوحات الزيتية بأشكالها فأبدع في رسم الطبيعة الصامتة والمعاناة الإنسانية كما حلّق بفن البورتريه والكروكيه والرسم بالفحم لكنّه لشدة حساسيته لم يستطع تحمّل هجمات الناقمين الشرسة التي لم تكن في حينها مبررة إلا بكونها حاقدة تدفعها الغيرة من فنان مقتدر تملك ناصية الفن وقدّم الكثير وأبدع في عالم الفن.

وصف بالعديد من الصفات إذ قالوا عنه بأنه فنان الحزن النبيل، ورسام الألم الصامت، ومبدع الجمال الحزين الهادئ.

في ليلة ٩ - ١٠ أيلول احترق وهو في سريره في ظلّ روايات تباينت بين حادث سببه لفافة تبغ أو انتحار احترق لؤي كيالي في غرفته في مدينته حلب، فنُقل إلى مستشفى جامعة حلب ثم إلى المستشفى العسكري بحرستا في دمشق فأسلم الروح فيها يوم الثلاثاء ٢٦ كانون الأول ١٩٧٨ و دُفن في حلب في مقبرة الصالحين.

في ٢٠ شباط ١٩٧٩ : أقيم، في دار الكتب الوطنية بحلب، حفل تأبين له من قبل نقابة الفنون الجميلة بالتعاون مع وزارة الثقافة. وفي مساء اليوم ذاته تم افتتاح معرض لأعماله في صالة المتحف الوطني بحلب.

محمد الحريري الشاعر المصوّر

أحمد بوبس

ما زلت أذكر الشاعر الراحل محمد الحريري حينما كنا نستضيفه في الأمسيات الشعرية بكلية العلوم في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي (القرن العشرين).

كان رجلاً بديناً، مرحاً، إلقاؤه جميل، وشعره جميل أيضاً. فهو شاعر الغزل عاجله الموت بنوبة قلبية عن عمر ناهز الثامنة والخمسين. وكان شاعراً منبرياً بجدارة، بل ممثل بارع على المنبر، يعبر بملامح وجهه وبحركات يديه عن مضمون القصيدة. كان شاعر الصورة يرسمها بالحروف، فكأنها تمثل أمام ناظريك لوحة مجسمة، أو تمر كشريط سينمائي.

في مدينة حماة كانت ولادته عام ١٩٢٢. وفي كلية الآداب بجامعة دمشق درس تخرج في قسم اللغة العربية، وبعد تخرجه خاض غمار التعليم في ثانويات دمشق. وكان يحب هذه المهنة، وفيها يقول شعراً في قصيدة حملت عنوان (المعلم):

يدكَ الوضيئة... إنها ريحانُ
فاغرس يديك.. يعربد البستانُ
واسق القلوب من الفرائد سلسلاً
من فيضه قد تخجل الغدرانُ
مجد العلوم ولن أعدد فضلها
إن الدنى... أحجارها عرفانُ

كتب الشعر العمودي، كما كتب شعر التفعيلة، وفي شعره كان صوت الكادحين من الناس في كل الدنيا ولاسيما الذين يكافحون من أجل الحرية والاستقلال. ويتكرر في شعره ذكر آسيا وأفريقيا في رؤية كونية إنسانية يقول:

إن إفريقيا وآسيا لسيل يستبيح الذرا ويطوي السهولا
طوفان الحرية الفذ يطغى كيف تلقى يا مستبد السيولا ؟!

فالشر والآثام والاضطهاد كما يرى الحريري يجب أن تزول من الدنيا، فالدنيا يجب أن تكون للخير والوئام يقول:

يمر العالم كله
بخوابي الشر المطروحة
يركلها بالأقدام المنتصرة
ويبقى منها قطعة
يعرضها في متحف بؤس الإنسان

لقد أمضى الحريري أكثر من نصف حياته في دمشق جاءها للدراسة في جامعتها ثم عمل فيها، وسبب اختياره دمشق أن له فيها أصدقاء ومعارف، وكان محبوباً ومحترماً من الناس، وها هو ينشد لساحة المرجة أهم معالم دمشق:

يا ساحة المرجة يا كف دمشق
لم يزل يلثمك الدهر بشوق
كلنا في شـــغل... إلا إذا
خطرت مياسة القد الأرق
فترانا حولها في حلقة
ليس يقصينا سوى باص يدق

وعودة إلى غزل الشاعر فهو يصور الأنثى في الشارع أو البستان. وفي تصويره إيقاع وحركة وحياة من قصيدته (البستان السارق) يقول:

أنا والبستان والمحبوبة النشوى صحاب
زرته والليل نور أسود ضاف الإهاب
ظلي المنثور بين العشب بؤس وعذاب
هذه جلستها... تنهبني أي انتهاب
وبكفيها كتاب ... كبدي هذا الكتاب
ويختلس النظر إلى حلاق النساء فيغبطه لأن شعرها المسدول بين يديه:
بين كفيه شعرها المسدول
شردته فروعه والأصول
غرة... قسمت ثلاث ليال
فصباح الجبين... منها ظليل
لم تطاوعه خصلة رغم تسريحة
بدع.... بل بادرته تصول

ومن جميل شعره قصيدته في تلك الفتاة الحلوة التي وقفت أمام شباك التذاكر في السينما، فحصلت على بطاقة دخول ثم أخذت تصعد السلم برشاقة العصفور، وقلب محمد الحريري يقفز كلما صعدت درجة، كان لا يلقيها بل يمثلها، فيقيم الجمهور ويقعده:

وقفت بشباك التذاكر تلقي بأصابعها الأوامر
فتنهد الشباك واستر خى على خمش الأظافر
بيضاء أوشك خدها بلهيبه يغزو المجامر
لولا احمرار الكرت لم تظهر أصابعها لناظر
درجتْ.. فكرّ وراءها حبلٌ من البشر المغامرْ
أنا أوّلُ الحبل وفي الوســـــط انعقدتُ، وفي الأواخرْ
درجتْ.. فجازَتْ رُدْهَةً لهفى.. إلى مرقىً مُعاصرْ
دَرَجٌ.. خُطاها فوقَهُ قَفَزاتُ عصفور مُسافرْ

وما أجمل تلك الصورة الشعرية التي رسمها بحروفه، عن الحسناء التي تحمل المظلة، حينما بدأت الرياح تعاكسها، حتى خطفت المظلة من يدها فبللتها مياه الأمطار:

حين أشرعتِ المِظَلّةْ للسماء المُستهلّةْ
قد تَهاوى مارِدُ الريح على الزند.. فَحلّهْ
خاطفاً شمسية الحسناء في مجهول رحلهْ
سامحاً للمطر المحروم أنْ يفعل فِعلهْ
فتغشاها إلى أنْ بلّها أمتع بلّهْ
مشهدٌ قد ذَلّ حتى عاود الصحو مطلّهْ
هامساً: لا تَعبأي بالغيث، إنّ الغيث أَبلهْ
وتعالَيْ.. عشت للصحو.. تساميه ونُبلَهْ

وفي قصيدة أخرى يحسد المصور الذي جلست على كرسيه أمام الكاميرا، فأخذ يمرر أصابعه على شعرها بحجة أنه يصففه، وعلى خديها وجبينها، وتمنى لو أنه المصور:

ياليتني كنت المصوّرَ يبتغيك فلا يُرَدْ
يُجْري على الخدّين أنملَه، فلا يحتجُّ خَدْ
ويصفُ شَعْرك أو يبعثره على النمَط الأجد
ويطوف حولك يدّعي أنْ خانه الوضع الأسدّ

لقد دأب الحريري على نشر أشعاره في الصحف والمجلات لكنه لم يطبع ديوانه. خوفاً من الصحافة ونقدها. وبعد وفاته تولى الشاعر شوقي بغدادي جمع قصائده وقدمها لاتحاد الكتاب العرب الذي نشرها تحت عنوان (ديوان محمد الحريري).

وهل حسن المصادفة أو سوؤها جعلتني آخر من يزور محمد الحريري قبل رحيله. ففي يوم الثامن والعشرين من آب ١٩٨٠، جاء إلي في مكتبي الزميل أحمد صوان، وكان يومها رئيس القسم الثقافي في جريدة (الثورة)، وقال لي (صديقك الشاعر محمد الحريري نُقل إلى مشفى حرستا العسكري، خذ مصوراً واذهب لزيارته، وهات لقاء معه، وبالفعل ذهبت وبرفقتي المصور كربيس بغدويان، وأجريت لقاء معه وعدت إلى الجريدة. وطلب مني الزميل أحمد أن أجهز اللقاء فوراً لنشره في عدد الغد، وبينما كنت أكتب اللقاء، دخل عليّ مرة ثانية، وقال لي (توفي محمد الحريري بعد أن غادرته بقليل، وكنت آخر زواره، فأعدد اللقاء على هذا الأساس. وقمت بذلك ونشر اللقاء الصحفي معه في اليوم التالي لوفاته. ومن طريف ما حدث معي بعد هذه المقابلة مع محمد الحريري، أنني ذهبت لأجري مقابلة مع الشاعر شوقي بغدادي الذي رحل منذ فترة، فرفض، وقال لي (كل من تجري معه مقابلة يموت!!).

بين خضرة الغابات وزرقة البحر..

بديع صقور

النوافذ مغلقة، والمدى يتأرجح بين خضرة
الغابات وزرقة البحر والسماء...
مقاعد الحديقة خاوية
ولا من ينتظر رجوعك يا سيد «همنغواي»
«الشيخ والبحر»( ) بقايا حطام...
الطيور هجرت «ثلوج كليمنجارو»
السكينة محببة في هذه الغابات
والأرواح صافية...
السرير الموحش بلا أغطية
والكراسي الفارغة سئمت الانتظار...
الوسادة غارقة في الضجر... متبرمةٌ من البرد،
والوحشة...
الأغصان المزهرة تتوق إلى الأشرعة البيضاء
زورقك المركون إلى يسار البيت، وكأن الشيخوخة
بدأت تدبُ في أوصاله الواهية...
المجاذيف باهتة ومقشرة من الألوان...
سيد «همنغواي» ألا تحنّ إلى أشيائك التي
تركتها على أثر طلقة واحدة؟!
ما حاجة هذه التلة لمجاذيفك التي تركت؟
هي لن تبحر... لم... ولن تفكر في الرحيل أبداً...
أرض كوبية وستبقى، ولن تغادر كوبا...
رائحة عشيقاتك تبخرت كما زجاجات «روم»( ) فارغة
قبرا الكلبتين كأن العشب نبت فوقهما في الربيع الفائت
وذوى في هذا الخريف بلا مبالاة...
سيد «همنغواي» تلك الأشجار الواقفة قبالة
البحر تشكو وحدتها، ولا أشرعة في البعيد...
اليقظة تبدد الأحلام
أسماك القرش تجوب بحار العالم
والموتى مؤكد أنهم لن يعودوا أبداً...

يا إشراقة الربيع

رجاء شعبان

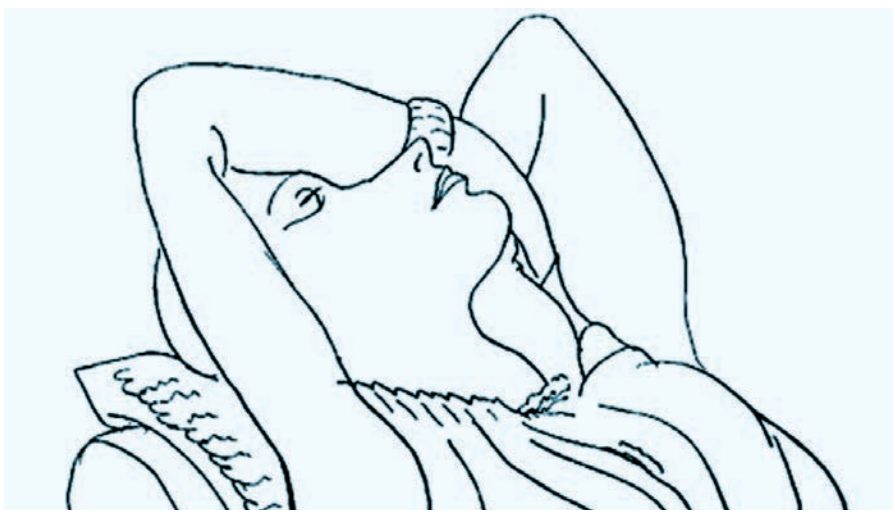

.. نعم !
أشرقتُ مع الربيع...
كان الشتاء يخمدني
ويحيّرني ويمنعني أن أراك من خلف الضباب..
إلّا بألم!
لكنّكَ كنتَ بصوتكَ تدفؤني
وحده صوتكَ أنقذني
حرّرني من أكبال البرد ونزغات اليأس
وحدك أعدتَ لي حبّ الطفولة
ووحّدت لي اليوم بالأمس
رأيتني الحقيقة..
فصلتني عن الوهم
منعتني من التبعثر
والتناثر في أشلاء....
حينما حصل الزلزال
وزلزلت الأرض زلزالها
وأخرجت الأرض أثقالها
وحدّثتُ نفسي ما لها...
فكنتَ مرسال الجنّة
وسلّم السِّلم !
وحدك يا حبيبي.
وسمفونيّتك من الأصوات كانت معي..
تنشر معي العطر
وتشدو لي بقمر الليل
رسائل السكينة والسّحر
وحدك جمّلت لي الصبح
فرأيته ابتسامتي بوجهك
وبشرى من بعد الصقيع
ورحلة من التعب بالحلم !
وحدك كنت الوعد
في بحار من الأنس السّماويّ رميتني
لسعادة أبديّة أراها خالدة
مخلّدة بك وعبرك لا تزول
يا مَن حرّرتني من العزلة
وعوّضتني عن خيباتي وخسراني
فكنتَ لي كلّ رضائي
ولم أشعر معك بالحزن أو اليتم

ها أنت

رياض طبرة

كما الندى
طافح في بيادر العمر
تكتبين ما توشوش به الزنابق للحقول
تعطرين مسار ساقية لعوب
ترفلين بعطر الحروف
وما تسطره سعف النخيل...
ها أنت أرجوحة القلب
مهبط الوحي حين يستبد بنا الشوق
تراقصين الشراع في البحر
ألتحق بالنجوم
نقبض على آهات الناي
علنا ندون أنغام ليل الحزانى المتعبين
ها أنت كما الصباحات في الشام
تروي للحساسين حكاية الغياب والمطر
حين تحضرين يستعيد الصباح
ابتسام الرياحين
ويرقص المساء في المآقي وفي العيون